مجموعة ست رسائل

﴿ الهدية السعدية ﴾

تعريب غلام النبي الحكيم القادياني (الرسالة القبرية)
لابن قيم الجوزي (التجريد) في عقيدة اهل
التوحيد للغزالي (عقيدة) ابن العربي (الكشف)
والتبيين عن غرور الخلق اجمعين للامام
الغزالي (المسألة) في الايمان
للامام الاشعري

« ثمن النسخة قرشين صاغ »

طبع بمطبعة النجاح بمصر (لصاحبها محمد حسين الترزي

كتاب

الهدية السعدية

فيما جرى بين الوهابية والاحمدية (والاحمدية هم اتباع مرزا غلام احمد (المسيح الاسلامي بالهند)

طبعت وترجمت

على ذمة المكتبة السعدية بالقاديان بالهند

طبع : طبعة «النجاح» بمصر - لصاحبها محمد حسين التوزى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي مع التسليم . على رسوله الكريم . وعلى آله وعلى كل من جاء ربه بالقلب السليم . (اما بعد) فهذه رسالة سميناها الهدية السعدية فيما جرى بين الوهابية والاحمدية قال الاحمدي قال الله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قد دلت الآيتان على انا نحن معشر المسلمين قد وعدنا الله عز وجل ان يجعل فينا كملوك بني اسرائيل كما امتن الله على اهل الكتاب بقوله وجعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وهذا الحديث اولياء امتي كانبياء بني اسرائيل يؤيد لما جاء في القرآن انه جعل السلسلة المحمدية على حذو السلسلة الموسوية في اصلاح الدين والدنيا ولكن لاصلاح السلسلة الموسوية في الدين كانوا انبياء وفي السلسلة المحمدية اولياء وعلماء فكما ان الدين الموسوى بقى على الحالة الاصلية الى الجيل الثالث كذلك قال خاتم الانبياء في حق السلسلة المحمدية خير القرون قرني

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد جاء المسيح ابن مريم عليهما السلام بعد موسى عليه السلام في القرن الثالث بعد الالف وهو خاتم السلسلة الموسوية وكذلك يجب ان ياتي خاتم السلسلة المحمدية فى وقت يحاذى الوقت الذي جاء فيه عيسى بن مريم عليهما السلام والآثار قد ايدت وعينت هذا الوقت للمسيح اعني وقت كسر الصليب قد غلب الصليب على وجه الارض قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والذين اشركوا اذي كثيرا فهل رايتم قامت قائمة الفتن علي الاسلام كما تنظرون الآن خصوصاً في الهند وهل اشتعلت الاديان على الاسلام كمثل اشتعالها اليوم فتى يظهر الله الدين الاسلامي على الاديان كلها أليس هذا الوقت هو الذي صدقت فيه الانباء القرانية انظر خسوف القمر والشمس في رمضان كيف جمع الله بينهما في سنة ثمان مائة واربع وثمانين بعد الالف الميلادية تصديقاً لقوله في كتابه المبين وخسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية فضحك الوهابي قائلا هذا يوم القيامة قال الاحمدي سيرد جوابه عليك عن قريب وقد ورد في الحديث عند الدارقطني مفصلا مع بيان التاريخ ومعنى الحديث ان لمهدينا ايتين (المهدي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لا مهدى

الا عيسى) لم تكونا من قبل خسوف القمر والشمس يعني وقت كسوفهما في رمضان يوجد في المسلمين رجل يدعى المهدوية والعيسوية معا فمن جمع بين هذه الآية والحديثين اعني وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وان كسوفهما اية للمهدي (لا مهدى الا عيسى) وعيسى لاينزل الا عند غلبة الصليب يظهر له ان ذلك في القرن الثالث بعد الالف ليتم اتحاد السلسلة المحمدية مع السلسلة الموسوية كما قال ذلك شاه نعمت الله الولى في حق المسيح الموعود قبل دعوى الامام غلام احمدالقادياني وهذه قصيدة الولى المذكور بالفارسي

اين زمان بشنو بكوش جان دل جان بدر

صاحب سجاده عالي مكان بيدا شود

هذا اول بيت من القصيدة واخره البيت الثاني عشر قوله

روى عالم از سرنو نور كيردرونق

كار عالم سر بسر برا سمان بيد اشود

در هزار وسه صداين كار ونشان بيد اشود

(١٣٠٠)

ولما اعادالوهابي قوله وقال انها متعلقة بيوم القيامة وقدصرفتها

الى الدنيا (اجاب) بان الكسوف للقمر والشمس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو للانذار والقيامة دار الجزاء لادار التكليف حتى يحتاج الى المنذرين ويومئذ يطوي السماء كطي الكتب وتسير الجبال كالعهن المنفوش (١) وقدجاء بان الارض تخرج اثقالها فقد رأيت ان معادن الجاز وفحم كوك تحمل من بلدة الى بلدة ومن قرية الى قرية وكيف استنبطوا الفنون لاستخراج الخزاين وتسيير الجبال ومد سكك الحديد من وسطها وعطلت العشار باجراء البوابير البرية والبحرية وسوف تعلمون يوم يسير الله سكة الحديد في الحجاز وتنظرون بعين البصيرة تعطل الجمال الا قايلا والشمس قد طلعت من مغربها في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بان الشمس هو الاسلام والكواكب علماء الاسلام وقد يطلق الشمس على الرجال العظام مجازا والكواكب على الصلحاء قال الله عز وجل واذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والاسلام ما زال غارباً في مكة منذ انمحت انوار هدايا صحف ابراهيم وتعاليم اسماعيل عليهما السلام وابراهيم عليه السلام

(١) اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها السورة ه

قد سمى اتباعه مسلمين فلما بعث من ذريته خاتم الرسل هاجر الى المدينة فما طلعت انوار خاتم الانبياء على كافة العرب الا من حين فتح مكة ولم ينفع كثيرا من مشركي اهل مكة توبتهم كما قال الله ويقولون من هـذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون ولما دخل الناس فى الاسلام وتقوى شوكته وتجمعت قواه جملت(١)انواره تنتشر في اقطار الارض بعد فتح مكة والشروع في فتوح العرب عامة مثل الهوازن ومابعدها وفرعون وقومه صدوا عن السبيل ولم يقبل توبتهم ولم يطلع هنالك الشمس لامن المغرب ولا الجنوب ولامن الشمال وحشرت الوحوش وهي اقوام قريبة العهد بالتمدن انظر كيف ارتقوا في ذرائع الاجتماع الحيوي وعمروا الدنيا باجتماعهم من الاطراف بواسطة سكك الحديد وبوابير البحر والوحوش ايضاً الطيور والمواشي من دواب البراري انظر كيف طفقت الامم في جمعها فنهم غرضه من جمعها اللهو واللعب وآخر غرضه معرفة اجناسها وخواص كل نوع مما يفيدهم في الادوية وغيرها قال الوهابي لابد يوم القيامة من تناسل الحيوانات لقوله تعالى واذا العشار عطلت لان العشار ما مضى على حبلها عشرة

---

(١) فغروب الشمس هو مكة وكان طلوع الشمس بعد الفتح

اشهر اجاب الاحمدي متعجباً وقال يوم يقوم الساعة ينشأ من كثرة الاهوال والفزع الاكبر تراكم السحب ماتسقط الجنين في ظلماتها وتذهل كل مرضعة عن طفلها وتضع كل ذات حمل حملها فكيف تنصرف الحيوانات والطيور الى الاكل والشرب والمسافدة بل الآية متعلقة ببيان الآثار التي تظهر قرب قيام الساعة وقد جاءت علامات اخرى تظهر وقت المسيح وقرب الساعة (١) مثل الطاعون انظروا في بائبل في هذه الكتب انجيل متى ١٤ — ٨ وزكريا ١٤ — ١٢ مكاشفات ٢٢ — ٨ وطلوع الكوكب ذو السنين وفي الحديث ان الحج يمنع وقت المسيح وغيرها من الاشياء التي عينت وقتاً لظهور المسيح قال الوهابي ان عيسى بن مريم حي وينزل قرب الساعة قال تعالى وانه لعلم للساعة فهي تدل على نزوله ويا عيسى اني متوفيك ورافعك الآية تدل على حياته لان معنى متوفيك ههنا مستوفي اجلك قابضك سالماً وافياً كما يقال

* توفيت حقي اخذته وافياً * قال الاحمدي ان التوفي اذا استعمل في نسان وكان الله فاعلا فلا معنى له الا الاماتة انظر كتاب الله ان الذين توفيهم الملائكة توفته رسلنا والذين يتوفون

---

(١) انظر البخارى باب لا يدخل الدجال المدينة ه المترجم

منكم ويذرون ازواجاً وغيرها من الآيات تزيد على عشرين موضعاً
فاذا استعمل لفظ في غير معناه لقرينة لايجعل عاما فى كل موضع
ولا يستدل به ولا يصرف الى المجاز الا بقرينة فالتوفي اذا استعمله
العرب في غير ذات الارواح مرة او مرتين وكان الفاعل
غير الله يراد به القبض واستيفاء الحق لكن لايجوز لنا صرفه في
غير ذلك المحل الى ذلك المعنى الشاذ النادر بغير قرينة انظر مثلا ان
النبي عليه الصلاة والسلام استعمل احياء في معنى الايقاظ والاماتة
في معني الانامة في قوله الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور ولكنه بقرينة بديهيةمعنوية لايجوز لنا ان نستعملهمثلا في
قوله تعالى « ربي الذي يحيي ويميت وقوله « كنتم امواتاً فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحيكم ثم اليه ترجعون قال الوهابي في الاية التي نحن فيها
لاتوجد القراين اللاتي تظهر منها ان المراد فيها الحقيقة اجاب
الاحمدي ان الاحتياج الى القراين للمجاز لكن انظر اعدلك بعضها
الاولى وجود رافعك بعد متوفيك لانه ال تفسيرك الى ان المراد
منهما واحد الثانية قول الله عز وجل فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون فانها صرحت بان لاحياة له ولا محل له بعد الموت الا
في الارض وانت رفعته الى السماء قال الوهابي فكيف المعراج فانه

كان بالجسم قال الاحمدي سيرد عليك القول فيه الثالثة قوله عزوجل
الم نجعل الارض كفاتاً احياء وامواتاً ، فالانسان مضموم الى
الارض حيا وميتاً اي لايخرج في تينك الحالتين عن الارض وعلى
هذا المنهج استعمال أبي بكر (رض) قوله لرسول الله (ص) لما
سمع من الناس انه لم يتوف بل حي كمثل ابن مريم يرجع ثانياً
طبت حياً وميتاً لن يجمع الله عليك موتتين اي ماخرجت عن الطيبة
في حياتك وموتك الرابعة قوله تعالى « فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم » فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فسر الاية بقوله
على ماروه البخارى انه يوخذ برجال من امتي الى النار فاقول اصحابي
اصحابي فيجيب الله تعالى ماتعرف ما احدثوا بعدك فانهم مازالوا مرتدين
منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح كنت عليهم شهيداً مادمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فان من ارتد انما ارتد بعد وفاة
النبي (ص) فانه لو ارتد قبل موته (ص) احدثم ركن (ص) الى شفاعته لكان
هذا خطأ منه صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله وقد منع حتى عن الاستغفار
للكفرين والرسول عليه السلام قد بين في هذه الواقعة ان التوفي معناه
قبض الروح والاماتة في حق المسيح وحق خاتم الانبياء عليهما السلام
الخامسة تفسير ابن عباس رضي الله عنه متوفيك مميتك وهذا مذهب

البخاري وابن الجوزي في كتابه اللطايف وابن القيم في مدارج السالكين (قالا لوكان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعه عليه السلام) وهو انقيادهما لمعنى الحديث وهو مذهب شاه ولي الله الدهلوي الشهير وكثير من خلق الله تعالى لا تحصيهم والقرآن معهم والسنة معهم ولن يضل من تمسك بهما واعتصم وان ما جاء التوفي في قوله الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت هو الذي يتوفيكم بالليل الاية فهو انما استعمل في معنى الانامة لما في النوم من قبض الروح كما تدمنا في الحديث عنه عليه السلام مجاز (١) السادسة اجماع الصحابة (٢) رضوان الله عليهم على موت جميع الانبياء حين خطب الصديق (رض) اول الخلفاء ورد فيه على من زعم ان النبي عليه السلام لم يمت كعيسى (ص) وسيرجع الى حالته الاولى بعد ما قال طبت حياً وميتاً ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل (٣) افان مات

(١) انظر حاشية المنير على الزمخشري على قوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية هـ المترجم (٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني على هامش ملل ابن حزم صحيفة (٢١) المجلد الاول

(٣) كاني بالشيخ الشيخ محمد عبده وقت تفسيره هذه الاية حين قال مات موسى بقيت امته ومات عيسى بقيت امته وشخص اليه كل من استبعد موت عيسى (ص) المترجم

او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية فلم يعترض احد على هذه القاعدة
الكلية باستثناء المسيح وقام من المجلس كل صحابي وهو يقرأ هذه
الاية كانها لم تنزل الا وقتئذ وعلى هذا المنهج ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل السابعة ما جاء في الحديث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عارضني القرآن مرتين
واري اني ذاهب على رأس هذه السنة وان عيسى بن مريم عاش
ماية وعشرين سنة وقولك ان المسيح رفع الى السماء لدلالة قوله
رافعك الى الاية ليس بصحيح لان لفظ الى لا يستلزم ذلك لوقوع
مثله في غير هذا الموضع كقوله اني ذاهب الى ربي وقوله فامن له
لوط وقال اني مهاجر الى ربي واما لفظ الرفع فلا ينبغي ان يغتر
الانسان بمثله لان النبي (ص) لم يزل يدعو بدعاء الرفع الى السماء
بقوله اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وارفعني
واجبرني في الصلوات كلها بين السجدتين ولم يطلب السكون في
السماء والا لم يبق في المدينة كما جاء في اية اخرى هل كنت الا
بشرا رسولاً لان اهل مكة اقترحوا منه (ص) الصعود الى السماء
فاجابهم بان الله لم يجعل للبشر الا الارض واما المعراج فكان امراً
اعجازيا اختلف اهل كل طبقة في ذلك والاصل انه كشفي روحاني

لم يفقد جسمه الشريف من بيته وعلى هذه العقيده عائشة (رض) بقيت الى اخر عمرها وغيرها من الصحابة كمعاوية والحسن رضي الله عنهما والغزالي والامام الرباني احمد مجدد الالف الثاني وغيرهم وقد جاء في الاحاديث انه كان مناماً في الدرجة القصوى والمسيح بن مريم لما كان كان يعرف التوراة وعقايد اليهود بان من قتل اوصلب احد من الذين يدعون النبوة فهو كاذب وقدر، والمه بالبهتان وانهم بصدد قتله هنالك ضاق ذرعاً ندعا ربه رب نجني من كيدهم واغفر لي وارفعني عندك درجات واجعل كيدهم في نحورهم وخيبهم فيما ارادوا ظلما وزوراً ودعا بدعوات كثيرة منها هـذه الكلمات ايلي ايلي لم سبقتني ودعاؤه هذا يشعر بانه قد اصابه بعض اذاهم جراحات او ضرب او غيرهما حتى احتاج الحواريون الى مرهم سمي بمرهم الحواريين عالجوه بذلك وولع في ذلك المرهم اطباء اليونان وورثاهم من الهند واطباء فارس وسردوه في مؤلفاتهم التي تزيد على ماية كتاب فاستجاب له ربه ووعده ياعيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية فانجز وعده وهيأ له اسباب النجاة وامره ان يسافر ويهاجر الى حيث هاجرت الفرق العشرة من فرق اليهود اثنى عشر الى بلاد كشمير وكابل من طريق فارس وقال له لا ترجع الى البيت المقدس

كما قال صلى الله عليه وسلم اوحي الله الى عيسى ياعيسى انتقل من مكان الى مكان لئلا تعرف فتوذي (١) رواه ابن عساكر عن ابي هريرة انظر كنز العمال المجلد الثاني صحيفة ٣٤ وفي باب الصبر من الكتاب المذكور تجد الاحاديث الاخرى تتعلق بسفره فسكن عيسى وامه في بلدة سري نكر وفيها الان قبره باجماع تواريخ الكشامرة وساكني تلك البلاد الان على ان ذلك القبر هو قبر النبي عيسى صاحب الانجيل انزل عليه من مدة ١٩٠ جيلا جاء من بلاده خائفاً مختفياً كما قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ولكن المفسرين لاقرار لهم في تعيين الربوة فقيل هي بيت المقدس وقيل دمشق وغير ذلك ولما استكشفوا قبره في اخر الجيل التاسع عشر تعينت الربوة فان جبال كشمير ارفع جبال الدنيا وفيه اعين فرات ماءها وعذب منهلها وكذلك انجز الله وعد تطهيره بايمان اليهود اولا ونشر القرآن طهارته على وجه الارض ثانياً وغلبة الذين امنوا على الذين كفروا به وضرب الذلة الي يوم القيامة على اعدائه فحكومة الارض اما للمسلمين او النصارى لا حظ

(١) حديث ابن عساكر هذا ولفظ الايواء يدلان على ان الهجرة الى كشمير كانت بعد ايذاء اليهود اياه عليه السلام ه المترجم

لليهود ابداً وأما بهتان اليهود على مريم الصديقة بقول الزور ليثبتوا ماعندهم ان ولدالزنا لا يرفع الى الله ولا يكون صالحا فضلاعثن ان يكون نبياً فأجاب عنه وعن ادعائهم قتل المسيح للغرض المعلوم في هذه الآية وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ففي هذه الآية ابطل سبحانه وتعالى امرين واثبت امرين اما الامر الاول الذي ابطله فهو بهتانهم على الصديقة والثاني قتل المسيح وصلبه واثبت رفعه الذي نفوه بالامرين الاولين اعني بالبهتان علي امه ودعوى صلبه واثبت انهم بالظنون الكاذبة يثبتون على اعتقادهم بقتله ويجعلون صلب المسيح وقتله جزء من ايمانهم ويصرون على هذا الاعتقاد الفاسد اما اليهود فيستدلون بالقتل على كذبه وبعده من الله واما النصارى فأيضاً يتبعون اليهود في هذه العقيدة ليحملوا عليه اوزارهم ويجعلوا قتله سبب كفارتها ولم يذكر في هذه الآية انه ينزل قرب القيمة وانه رفعه بجسده العنصري لا الى العرش ولا الى سماء من السموات بل غرضه تعالى ابطال زعم الذين اوتوا الكتاب ان المسيح لعن وسحق وادخل في

السجين ولم يرفع الى العليين واثبات انه من جملة الانبياء الذين قد
رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في السموات فانه
(ص) راى ابراهيم وموسى ويحيي وعيسى وغيرهم صلوات الله
عليهم مرفوعين على مراتبهم وهو اي الراى ارفعهم منزلة وأجلهم
رتبه هذا (أي أرجاع الضمير المجرور في به الى الصلب والقتل)
مااختاره حكيم الامة ونور الملة وضياء الدين عبد الباسط زاده الله
نوراً وللامام عليه السلام مسلك اخر والمفسرون يرجعون الضمير
في به الى الله او عيسى او محمد وان اليهودي لايموت حتى يومن
ومثله ظن الذين يزعمون في الهند ان كل مشرك من البراهمة
وغيرهم لابد ان يقول حين موته لا إله الا الله ان كل ذلك الا
اقتفاء العمى وكذلك قوله تعالى وانه لعلم للساعة بمعزل عن ان يتوهم
انه دليل نزول المسيح عليه السلام لانه عليه الصلاة والسلام لكون
ولادته على طريق خرق العادة دل على ان الله عنده من القدرة مالا
يدركها عقول العالمين فكيف يصح لهم ان يمتقدوا فيه عدم الانشاء
الآخر وهو اهون عليه ولكونه علامة نزول العذاب على اليهود
وزوال العز عنهم وضرب الذلة عليهم وقد لعنوا على لسان داود
ولكونه علامة زوال النبوة عنهم وانتقالها الى بني اسماعيل قد تم قوله تعالى

وصار المسيح علما للساعة فلا يلزم ان ينزل المسيح وتعود لليهود ايامهم فيميلوا عليه ميلة واحدة كيف وقد قيل ان الضمير المنصوب في انه لمحمد عليه الصلاة والسلام او القرآن قال الوهابي امامكم يدعى النبوة لانه يقول اوحى الي قال الاحمدي ذلك ظن فاسد لان القرآن جاء بلفظ الايحاء في مواضع كثيرة منها اذا وحينا الى امك مايوحى واوحى ربك الى النحل . فخرج على قومه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وغير ذلك من المواضع فان الايحا لايختص بالنبوة واستدلالهم باتيان الملك اليه في غاية الفساد ويدل على انهم تركوا القرآن اصلا لان الله تعالى قال في حق المؤمنين تتنزل عليهم الملائكة وتتلقاهم الملائكة ان لاتخافوا ولا تحزنوا فكيف يمتنع في حقه نزول الملائكة وهو خاتمة الائمة وقولهم انه يدعى المسيحية والمسيح كان نبياقياس فاسد لانك قد سمعت دلايل موته ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء لايأتي بعده نبي لا من العرب ولا من اليهود ولا من العجم لا جديد ولا قديم والا فدين البابية حق ولا اعتراض على احد اذا كان المسلمون هم الذين فتحوا للنبوة بابا بعده عليه السلام وقد قال الله تعالى ان المسيح من المسلمين حيث شبههم بمريم في اية ومريم

ابنة عمران التي احصنت فرجها الآية وقوله عليه السلام يوشك ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا وامامكم منكم اي والحال ان ذلك المسيح يكون اماما منكم لا من اليهود ولا بنى اسرائيل وقد اقسم بالله ابو سالم الصحابي استاذ الزهري ان رسول الله عليه السلام ما قال للمسيح احمر بل قال آدم وقال للدجال احمر وقد نعت (ص) عيسى بن مريم رسول بني اسرائيل فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس (١) والامام (مرزا غلام احمد) ادم اللون (قال الوهابي كيف يعرف ان غلام احمد صادق. قال الاحمدي قسه) على النبي (ص) وهو عليه الصلاة مرآة ومعيار لمعرفة كل صادق فرسول الله (ص) لما مكث عمرا طويلا في قومه استدلوا بصدقه في الامور الدنيوية على صدقه في أمور الدين قالت خديجة (رض) انك تحمل الكل وتقرى الضيف وتمين على نوايب الحق الخ وقال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الغرض لا يفوز المفترى كما قال تعالى وقد

(١) خرج هذا الحديث وما قبله البخاري وغيره من اصحاب الصحاح ه المترجم

خاب من افترى وقد دعا النبي (ص) النصارى ليبتهلوا ويجعلوا
لعنة الله على الكاذبين فلما امتنعوا ولم يستجيبوا له اقسم بالله وقال
لو باهلونا ولاعنا الكاذب لاضطرم عليهم الوادي ناراً وهلكوا
عن آخرهم قبل ان يحول الحول عليهم فكذلك باهل الامام الناس
وحضهم ليجعلوا لعنة الله على الكاذبين فقام من المشركين قوم
ووكلوا رجلا منهم اسمه ليكهرام فقالا من كان منا متبع الضلال
فاللهم اهلكه ودمره تدميرا ثم اشاع الامام ان الله بشرني ان المشرك
ليكهرام يموت قتلا بعد ستة سنوات في اليوم الذي يلي يوم العيد
وقد اشاع ليكهرام ان الامام غلام أحمد يموت بمرض الهيضة في
ثلاث سنين فمات المفتري في يوم يلي يوم العيد وقد تحصن في بيته
وحفته عشيرته وبعج بطنه شر قتلة بعد ستة سنوات ثم قام رجل
اسمه غلام دستكير العلامة الشهير القصوري فصنف كتاباً وطبعه
وأشاعه وباهل فيه بعبارة معناها ان من كان منا كاذباً فاللهم اهلكه
قبل موت الصادق اعني ان كان غلام احمد صادقاً في دعاويه المسيحية
والمجددية والمهدوية وأنا اكذب دعاويه فاهلكني قبل موته وان
كان الكاذب هو المسيح فاهلكه فمات المكذب في اثنين وعشرين
يوماً ولحق بالاخسرين اعمالا والزم على كافة المخالفين حجة وكذلك

باهل مع الامام الهمام مسيح الاسلام المولوي اسماعيل من علماء
بلدة علكيده ومن علماء لكهوكي المولوي محيي الدين وغيرهم
وعبد الله آتهم الاول والآخر من الفرق الخارجة عن الاسلام
وما بينهما هم من الداخلة انظروا هل ترون احدا منهم يمشي على
وجه الارض او تسمع له ركزاً وقال الله انا لننصر رسلنا والذين
امنوا وقال الله ان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم وقدخاطب
الله الامام الهمام بأخبار منذ وسبع عشرين سنة أو يزيد عليه قليلا
أو ينقص ثم طبع هذه الاخبار في كتابه البراهين الاحمدية منذ
خمس وعشرين سنة تقريباً والهاماته المشتملة على تلك الاخبار كثيرة
نكتب هنا بعضاً منها (واني جاعلك للناس اماما ينصرك رجال
نوحى اليهم من السماء يأتون من كل فج عميق يريدون ان يطفؤا
نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون يعصمك الله ولولم يعصمك
الناس انك باعيننا سميتك المتوكل شاتان تذبحان) فانظروا انه لم
يكن أحد يعرفه لاختياره العزلة عن الخلق فلما أمر بنصر الاسلام
قام على ساقه يؤيده ويدعو الى كتاب الله المنزل على خاتم الرسل
عليه الصلاة والسلام وقامت الشياطين تؤز أعداءه واردوا قتله
وافتروا عليه الاقدام على القتل واشهدوا عليه من انفسهم المسلمين

والنصارى والمجوس فبرأه الله مما قالوا وأرسل له رجالا اعانوه بانواع التأيدات واختار له أنصاراً وقد ازدادوا اليوم على مائتي الف وأخبر الناس عن بعثته قبل وجوده منهم الشيخ الولي المشهور قد تقدم قصيدته ومنهم ولي من قرية جمال فور من حوالي لوديانه من فنجاب ومنهم الولي عبد الله المحدث المهاجر الذي قد هاجر حين اذاه أمير كابل باغراء علماءه فسكن في بلاد أمنة بلاد فنجاب الهند وهؤلاء كلهم أهل مكالمة الهية والهامات وأصحاب مكاشفات واما معاصرونا الذين صدقوا الامام مسيح الاسلام برؤياهم والهاماتهم ومكاشفاتهم فتبلغ عددهم آلافا والحق ان الكثرة لا تنفع الا بكون الاعمال صالحة والاعمال لا تصلح الا بكون العقايد صالحة موافقة لكتاب الله ومواطية لسنة خاتم الانبياء عليه أفضل الصلوات والتحيات ففحص الاعداء عما عليه الامام فلم يجدوا فيها شيئاً يخالف الكتاب والسنة وهذا هو منهاج السنة الربانية في انبيائه فانظر ان اعظم الانبياء هو نبينا محمد (ص) كان الخبر عن بعثته مبهما ولكن انما عين وقته واسمه وبلدته هو احتياج الناس الى مصلح وسماعهم ممن بقي من صالحي أهل الكتاب كورقة بن نوفل واساتذة سلمان الفارسي رضي الله عنه الذين صحبهم قبل اسلامه

واخبروه وغيره من الصحابة ان هذا وقت نبي يبعث من عثاراها فنرى ان الفضل انما كان لمن آمن قبل روية المعجزات فمن اظلم ممن ترك الاشارات الشرعية والنصوص الدينية فنهم من أنكر الاحاديث الدالة على المسيح وأعجب من ذلك انهم تركوا القرآن أيضاً اذ قالوا ان المراد من المسيح هو اتيان وقت يصلح الناس اذ ذاك اختلاف الليل والنهار فتؤثر اهوية الجو في نفوس الفساق وأهل البدع وفوض اليها اصلاح الدين كما فوض اليها ترويح الرية وتعديل حرارة الدم وهلا كانت هذه سنة الله من قبل ولم لم تكن الاهوية تصلح القرون من قبلنا ولم دعا ابراهيم وابنه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك الآية في حق خاتم الانبياء ولم اخبر الله اتيان المسيح الاسلامي من البشر في الآية التى شبه المسلمين فيها بمريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها في سورة التحريم ولم تشدون الغارة على البراهمة لانكارهم النبوات للبشر اذ قالوا ان الاصلاح بيد الزمان السماء والارض وما بينهما واختلاف الليل والنهار اذ هي قامت مقام الرسل ومنهم من ظن ان المصلح الاخير يأتي من اليهود ويهبط من السماء أو لم يروا ان هذا الوهم هو ظن الذين (١) من

(١) انظر كتاب النبي ملاكي ه

قبلهم اذ قالوا ان الياس (ايليا) ينزل من السماء ثم يأتي من بعده المسيح فانتظروا انهم منتظرون فان يأت المسيح من السماء ولن يأتي فكيف تتقون من تكذيبه لانه قد خلت العلامات التي نصبت لمعرفته من خسوف الشمس والقمر في رمضان ومنع الحج وظهور الدجال وامتناعهما من دخول المدينة ونشر الصحف وتكور (١) الشمس وانكدار النجوم والسؤال عن المؤدة(٢) ولو نزل كما تزعمون وسأله اليهود عن تفسير نزول ايليا (قال لهم ان ايليا هو يحي مثله سيرة ولكن ما عرفوه فقالت اليهود انا وعدنا نزول ايليا لامثيله) فهل يمكن ان يقول اني اخطأت في التفسير الاول فاذا اخطأ « والعياذ بالله » فهل تبقى للنصرانية والاسلام ثبات الله الله افيقوا وتفكروا وأما الشاتان تذبحان فاوليهما الشيخ عبد اللطيف خان صاحب السجادة ورئيس علماء أمير كابل وثانيتهما المولوي عبد الرحمن تلميذ الشيخ المذكور ذبحهما وما نقم منهما أمير كابل الا انهما اتبعا

---

(١) يطلق الشمس على الاسلام كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني

افلت شموس الاولين وشمسنا ابدا على افق العلى لا تغرب

(٢) وقد بحثت الجرايد الهندية على هذه المسألة وستطالعها مفصلا في التصريح على التوضيح فيما جاء في المنتظر والمسيح لمحمد بن علي الشوكاني ه

الحق وكفرا بما زادت على كتاب الله سحرة بابل قال الوهابي أي خصوصية في غلام أحمد ان صار اماما ومسيحا موعودا الم يوجد أحد غيره يليق بمراتب المسيح قال الاحمدي ان الله يختص بفضله من يشاء كم من ملك في السموات لم يخص الله احدا من بينهم لانزال الكتب على انبيائه الا جبريل الم تر ان النبي (ص) وابا بكر الصديق كان من الممكن ان يتوهم أحد مساواتهما وقدوصف ابن الدغنة أبا بكر رضي الله عنه لما رجعه من برك الغماد الى مكة بما وصفت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم من صلة الرحم والاعانة في نوايب الحق وحمل الكل وقرى الاضياف اه كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت انا وأبو بكر فرسى رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته ولما أراد الله اختصاص فضله بنبيه حبب اليه التحنث وخصه اولا بالرؤيا الصادقة ثم الالهامات والمكاشفات ثم الوحى فلا فرق بين الانبياء وغيرهم الا تخصصهم بالوحي المتلو بعد الاشتراك أولا في الرؤيا والوحي الالهامي والكشفي كما قال الله تعالى في حق نبيه انما أنا بشر مثلكم يوحى الي الاية يعني لا فرق بيني وبينكم أيها المكذبون الا ان الله يوحى الي وخصني بالمكالمة فهات واحداً غير المسيح اوتى شرف الوحي الالهامي والكشفي

ونزول الملائكة ثم ادعى انه مسيح موعود فافلح وذلك لان قد خاب من افترى ولو وازنت بين عبادة ليلة واحدة من ليالي الامام المسيح وتضرعاته والحاحه على الله في الدعاء وبين عبادات ودعوات جميع معاصريه لتجدن كفة الامام اعلى وكفة معاصريه في أسفل السافلين من أوتي الدعاء فقد فتحت له ابواب الخزاين السماوية والارضية انظر النبي صلى الله عليه وسلم اذ قام يدعوا الله بياحي يا قيوم برحمتك أستغيث وأصحابه يقاتلون بالسيوف والرماح والصديق على باب العريش يحرسه حتى أصبحوا وغلبوا على عدوهم هذا وقد كانوا يعترضون على الامام بالجهل وعدم معرفته العربية وسائر العلوم الدينية فلما علمه الله العلوم نكسوا على رؤسهم فهل فيكم احد كان عامياً فعلم علماً بلغ به المجد الاقصى قال الوهابي لو كانت فيكم ريح الصدق لانتشرت الى البلاد العربية وطالبتم أهلها بموافقتكم أو المباهلة مثل أبي الهدى الاسلامبولي والشيخ الشربيني المحدث المصري والشيخ محمد عبده المفتي والشيخ أحمد الرفاعي المحدث قال الاحمدي كلا خاطبناهم وأرسلنا لهم الكتاب ليتذكروا ما بصاحبهم من افتراء ولا جنون وعندهم كتاب الله وسنة رسوله ان يوافقونا فقد تعاونوا على البر والتقوى وان أعرضوا وان يعرض

الله عن نصرة الحق وصون الاسـلام عن فتن الصليب فليباهلوا وليتمنوا الموت للكاذب وينجوا المسلمون من نحسـه وقد صرح الامام بانه لن يبارزني أحد فيفلج قد كانت لهم أية في عصابة باهلوا من قبلهم وهلكوا قال الوهابي أين الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج قل ولا تطل قال الاحمدي اما الدجال فهم الفئة الماكرة من النصارى الناشرة الافكار الباطلة قال الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس قال في مقدمة فتح الباري ناقلا عن البغوي المراد من الناس الدجال واما دابة الارض فاختلفوا فيها على اقوال نقلوها عن الصحابة حتى ظنوا ان عليا رضي الله عنه هو دابة الارض والحق انها عبارة عن علماء السوء فيهم بعض خواص الايمان والكفر معا كما اشارت اليها احاديث وأما يأجوج ومأجوج فهم الاقوام البريطانية

ترجمت هذه المناظرة وحذفت منها ما تراءى لي حذفه ليناسب في الحجم ما معها من الرسائل الاخرى والا فالمناظرة اضعاف ما ترجمته والسقم الذي عسى ان تراه فهو من الاستعجال الذي عرضني لاجل السفر ومن ايجاز العبارة الذي قلما تشتمل العبارة عليه الا ويورثها جملة نقائص — غلام النبي —

الرسالة القبرية في الرد على منكري عذاب القبر من الزنادقة والقدرية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سئل الامام الهمام ابن قيم الجوزي عن اعتراضات هذا نصها)

ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة سعة وضيقاً وكون الميت لا يجلس ولا يقوم فيه قالوا فانا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائك عمياً وبكما يضربون الموتى بمطارق الحديد ولا نجد هناك حيات ولاثعابين ولا نيراناً توجج ولو كشفنا حالة من الاحوال لوجدناه على حالة لم تتغير ولو وضعنا على عينه الزيبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حالة وكيف يفسح له مد البصر او يضيق عليه ونحن نجده بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم تزد ولم تنقص وكيف يسعه اللحد الضيق ويسع الملائكة والسورة التي تؤانسه أو توحشه قالوا وكل حديث يخالف مقتضى المعقول والحس يقطع بتخطية قائله قالوا ونحن نرى المصلوب على الخشبة مدة طويلة لا يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارا

ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف السباع وحصول الطيور وبطون الحيات ومدارج الرياح كيف تسال اجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسئلة الملكين لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حتى تختلف اضلاعه فأجاب ابن قيم الجوزية نحن نذكر أموراً يعلم منها الجواب (الامر الاول) ان يعلم ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيل العقول وتقطع باستحالته بل اخبارهم قسمان احدهما ما تشهد به العقول والفطر والثاني مالا تدركه العقول مجردها كالغيوب التي اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل العقاب ولا يكون خبرهم محالا في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون الخبر كذباً عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن صاحبها انها معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى وقال الله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه والنفوس لا تفرح بالمحال وقال

تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. والمحال لا يشفي ولا يحصل به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا أمر من لم يستقر في قلبه خير ولم يثبت له على الاسلام قدم وكان احسن احواله الحيرة والشك (الأمر الثاني) ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير ولا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر فيه عن مراده وما قصده من الهدي والبيان وقد حصل باهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله وهو اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول والفروع لا سيما ان اضيف سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الاشياء من المتبوع مع سوء قصده وسوء قصد من التابع فيا محنة الدين واهله والله المستعان وهل اوقع القدرية والملاحدة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر الطوائف من اهل البدع الا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بايدي اكثر الناس هو موجب هذه الافهام والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت اليه ولا يرفع به هؤلاء

رأساً ولكثرة أمثلة هذه العامة تركناها فانا لو ذكرناها لزادت
على عشرات الوف حتى انك تمر على الكتاب من اوله الى آخره
فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد
وهذا انما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول
وأما من عكس وعرض ما جاء به الرسول على ما اعتقده وانتحله
وقلد فيه من احسن فيه الظن فليس يجدي الكلام معه شيئاً فدعه
وما اختاره لنفسه ووله ما تولى واحمد الله الذي عافاك مما ابتلاه به
(الامر الثالث) ان الله جعل الدور ثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار
القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها وركب هذا الانسان
من بدن ونفس وجعل أحكام الدنيا على الابدان والارواح تبعاً
لها ولهذا جعل الاحكام الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات
اللسان والجوارح وان أضمرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ
على الارواح والاجسام تبعاً لها فكما تبعت الارواح الابدان في
أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت بلذتها وكانت هي التي باشرت
اسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح في نعيمها وعذابها
والارواح هي التي تباشر العذاب والنعيم فالابدان هنا ظاهرة والارواح
خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية

في قبور تجرى أحكام البرزخ على الارواح فتسري الى ابدانها نعيما وعـذاباً كما تجري احكام الدنيا على الابدان فتسري الى ارواحها نعيما وعذابا فاحط بهذا الموضع علما واعرفه كما ينبغي يزيل عنك الشك وكل اشكال يورد عليك من خارج وداخل وقد ارانا الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك انموذجا في الدنيا من حال النايم وان ما ينعم به ويعذب في نومه يجرى على روحه اصلا والبدن تبعا له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيرا مشاهدا فيرى النائم في نومه انه ضرب واثر الضرب على بدنه ويرى انه قد اكل او شرب فيستيقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ واعجب من ذلك انك ترى النايم يقوم في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كانه يقظان وهو نايم لاشعور له بشيء من ذلك فان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه استيقظ واحس فاذا كانت الروح تتألم وتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هناك اكمل وهي متعلقة ببدنها بل تنقطع عنـه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار حكم النعيم والعذاب على الارواح والاجساد ظاهرا

باديا اصلا ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وانه حق لامرية فيه وان اشكل عليه ذلك فهو من سوء فهمه وقلة علمه واعجب من ذلك ان تجد نايمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ واثر النعيم على بدنه وهذا روحه في العذاب ويستيقظ واثر العذاب على بدنه وليس عندهما خبر بما عند الآخر فأمر البرزخ اعجب من ذلك (الامر الرابع) ان الله سبحانه وتعالى جعل امر لآخرة وما كان متصلا بها غيباً وحجبها عن ادراك المكلفين في هذا وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم فاول ذلك ان الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عياناً ويتحدثون عنده ومعهم الاكفان والحنوط اما من الجنة واما من النار ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير او الشر وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم تارة بلفظه وتارة بالاشارة وتارة بقلبه حيث لا يتمكن من نطق ولا اشارة وقد يسمع بعض المحتضرين يقول اهلا وسهلا ومرحبا بهذه الوجوه الاثار في ذلك اكثر من ان تحصرو ابلغ ويكفي من ذلك كله

قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون اي اقرب اليه ملائكتنا ورسلنا ولكنكم لاترونهم فهذا اول الامر وهو غير مرئي لنا ولامشاهد وهو في هذه الدار ثم يمد الملك يده الى الروح فيقبضها ويخاطبها والحاضرون لايرونه ولا يسمعونه ثم تخرج فيخرج لها نور مثل شعاع الشمس ورائحة اطيب من ريح المسك والحاضرون لايرون ذلك ولا يشمونه ثم يصعد بين سماطين من الملائكة والحاضرون لايرونهم ثم تأتى الروح فتشاهد غسل الميت وتكفينه وحمله وتقول قدموني قدموني او الى اين تذهبون بي لايسمع الناس ذلك فاذا وضع في لحده وسوى عليه التراب لم تحجب التراب الملائكة من الوصول اليه بل لو نقر حجر واودع فيه وختم به عليه بالرصاص لم يمنع وصول الملك اليه فان هذه الاجسام الكثيفة لاتمنع خرق الارواح لها بل الجن لايمنعها ذلك بل قد جعل الله سبحانه وتعالى الحجارة والتراب للملائكة بمنزلة الهوى للطير واتساع القبر وانفساحه للروح بالذات والبدن تبعا فيكون في لحد اضيق من ذراع وقد فسح له مد بصره تبعاً لروحه واما عصر القبر حتى تختلف اضلاع الموتى ولا يرده عقل ولا حس ولا فطرة ولو قدر ان احدا نبش

عن ميت فوجد اضلاعه كما هي لم تختلف لم يمنع ان يكون قدعادت الى حالها بعد تعصيره فليس مع الزنادقة الا مجرد تكذيب الرسول (الامر الخامس) ان النار التي في الشجر والخضرة ليسا من نار الدنيا ولا من زرع الدنيا فيشاهد من يشاهد نار الدنيا وخضرتها وانما هي من نار الآخرة وخضرتها وهو اشد من نار الدنيا ولا يحس به اهل الدنيا فان الله سبحانه يحمى عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون اعظم حرا من حر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل اعجب من هذا ان الرجلين يدفنان احدهما الى جنب صاحبه وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها الى جاره والآخر في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ولا نعيمها الى جاره وقدرة الله سبحانه اوسع واعجب من ذلك وقد ارانا من آثار قدرته في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بتكذيب مالم تحط به علما الا من وفقه وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار يشعل عليه قبره بهما كما يشعل التنور فاذا اراد الله سبحانه ان يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه من غيره لو اطلعت عليه العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والايمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عقاب

القبر ماسمع ولما كانت هذه الحكمة منتفية في حق البهايم سمعت ذلك وادركته كما حادت برسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته وكادت تلقيه لما مرت بمن يعذب فى قبره (والامر السادس) ان الله سبحانه يحدث فى هذه الدار ما هو اعجب من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ويتمثل له رجلا يكلمه بكلام يسمعه ومن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه ولا يسمعه وكذلك غيره من الانبياء واحيانا ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالاصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالاسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم المسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم والله سبحانه وتعالى قد حجب بني آدم عن كثير مما يحدثه فى الارض وهو بينهم وقد كان جبريل يقري النبي صلي الله عليه وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعون وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته ان يحدث حوادث يصرف عنها ابصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة لهم لا يطيقون رويتها وسماعها والعبد اضعف بصرا وسمعا من ان يثبت لمشاهدته لعذاب القبر وكثير ممن اشهده الله ذلك صعق

وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمنا وكشف قناع قلبه فمات فكيف ينكر فى الحكمة الالهية اسبال غطاء يحول بين المتكلفين وبين مشاهدة ذلك حتى اذا كشف الغطا لراؤه عيانا ثم ان الله قادر علي ان يزيل الزيبق والخردل عن عين الميت وصدره ثم يرده بسرعة فكيف يعجز عنه الملك وكيف لايقدر عليه من هو علي كل شيء قدير وكيف تعجز قدرته عن ابقائه فى عينه وعلي صدره ولا يسقط عنه وهل يقاس البرزخ علي مايشاهده الناس فى الدنيا الا محض الجهل والضلال وتكذيب اصدق الصادقين وتعجيز رب العالمين وذلك غاية الجهل والضلال والظلم واذا كان احدنا يمكنه توسعة القبر عشرة اذرع ومماية ذراع واكثر طولا وعرضاً وعمقاً ويستر وسعه عن الناس ويطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين ان يوسع ما يشاء علي من يشاء ويستر ذلك عن اعين الناس فيراه الناس ضيقاً وهو أوسع شيء واطيبه رايحة واعظمه اضاءة ونورا وهم لا يرون ذلك وسر المسالة ان هذه التوسعة والضيق والاضاءة والخضرة والنبات ليس من جنس المعهود فى هذا العالم والله سبحانه انما اشهد بني آدم فى هذه الدار ما كان فيها ومنها فاما ما كان من الآخرة فقد اسبل عليه الغطا ليكون الايمان به والاقرار سبباً لسعادتهم فاذا

كشف عنه الغطا صار عيانا مشاهدا فلو كان الميت مدفونا لم يمتنع ان يأتيه الملكان ويسألانه من غير ان يشعر الحاضرون بذلك ويجيبهما من غير ان يسمعوا كلامه ويضرب بانه من غير ان يشاهد الحاضرون ضربه ومن اعظم الجهل استبعاد شق الملك الارض والحجر وقد جعلها سبحانه له كالهواء للطير ولا يلزم من حجبها الاجساد الكثيفة ان يتولج فيها حجبها للارواح اللطيفة وهل هذا الا من أفسد القياس وبهذه الامثال كذبت الرسل صلواة الله عليهم وسلامه (الامر السابع) انه غير ممتنع ان ترد الروح للمصلوب والغريق والمحترق ونحن لا نشعر بها اذ ذلك الروح نوع آخر غير المعهود فهذا المغمي عليه والمسكوت والمبهوت احياء وارواحهم معهم لا يشعر بحياتهم ومن تفرقت اجزاؤه لا يمتنع على من هو على كل شيء قدير ان يجعل للروح اتصالا بتلك الاجزاء وشعوراً بنوع من الالم واللذة واذا كان الله سبحانه قد جعل في الجمادات شعورا وادراكا تسبح ربها وتسقط من خشية وتسير له الجبال والشجر ويسبحه الحصى والمياه والنبات من خشية قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق

لدلالته على الصانع لما اختص بهذين الوقتين وكذلك قوله ياجبال أوبي
معه والطير والدلالة لاتختص بمعيته وحده وكذب على الله من قال
التاويب رجع الصدا فان هذا يكون لكل واحد فاذا كانت هذه
الاجسام فيها الاحساس والشعور فالاجسام التي كانت فيها الروح
والحيوة اولى بذلك (الامر الثامن) ان عذاب القبر وهو مابين الدنيا
والآخرة ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا البرزخ يشرف
اهله فيه على الدنيا والآخرة وسمي عذاب ونعيم وانه روضة او
حفرة نار باعتبار غالب الخلق فالمصلوب والحريق والغريق واكيل
السباع والطيور له من عذاب البرزخ قسطه الذي يقتضيه اعماله وان
تنوعت اسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما وقد ظن بعض الاوايل
انه اذا احرق جسده بالنار وصار رمادا وذري بعضه في البحر وبعضه
في البر في يوم شديد الريح انه ينجو من ذلك فاوصا به اهله ان
يفعلوا به ذلك فامر الله البر فجمع مافيه وامر البحر فجمع مافيه
ثم قال قم فاذا هو قايم بين يدي الله تعالى فقال له ماحملك على
مافعلت فقال خشيتك وانت اعلم يارب فرحمه واعلم انه لو علق
الميت على رؤس الاشجار في مهاب الرياح لاصاب جسده المتعلق
من عذاب البرزخ حظه ونصيبه ولو دفن الرجل الصالح في اقوي

الحمام والنار فوقه وتحته لاصاب جسده من نعيم البرزخ ويجعل الله النار على هذا بردا وسلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم ومواده منقادة ربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء ولا يستعصى عليه منها شيء اراده بل هي طوع مشيئته ومن انكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وانكر ربوبيته واعلم ان الموت معاد مبعث أولى فان الله سبحانه جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزي فيهما الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فبالبعث الاول مفارقة الروح الجسد والبدن ومضيها الى دار الجزاء الاول والبعث الثاني يوم يرد الله الارواح الى اجسادها ويبعثها من قبورها الى الجنة او الى النار وهو الحشر الثاني ولهذا ورد في الحديث الصحيح وتؤمن بالبعث الآخر فان البعث الاول لا ينكره احد وان انكر كثير من الناس الجزاء فيه والنعيم والعذاب وقد ذكر سبحانه هاتين القيمتين وهما الكبري والصغري في سورة المؤمنين وسورة الواقعة والمطففين والفجر وغيرها من السور والله سبحانه وتعالي المسؤل المرجو للاجابة ان يجعل نفوسنا مطمانة اليه عاكفة عليه راهبة منه راغبة فيما لديه وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيأت اعمالنا ولا يجعلنا ممن اغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره

فرطا وان لا يجعلنا من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه سميع الدعاء واهل الرجاء

رسالة التجريد في عقيدة اهل التوحيد لابي حامد محمد بن محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبين والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام حجة الاسلام محمد بن محمد بن الغزالي اعاد الله علينا وعلى جميع المسلمين من بركاته اعلم ان كل مسلم بالغ يجب عليه في كل يوم وليلة اربعماية وثمانية عشر فرضاً من حين بلوغه الى حين موته رجلاً كان او امراة غنياً او فقيراً عالماً كان او جاهلا حراً كان او عبداً راعياً كان او رعية ويجب عليه اعتقاد وجوبها وتعلمها والاتيان بها ولا وسع له في ترك اعتقاد وجوبها ولا ترك شيء منها بقول او فعل فان اتى بالبعض دون البعض فقد استوجب العقاب الا ان يغفر الله عنه برحمة لان الله تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيجب الامتثال بالامر فيما امر به والانتهاء

بالنهي عما نهى عنه فمن لم يمتثل المامور ولم ينته عن المنهي فقد استوجب العذاب يوم القيمة اما تفصيل الفروض الواجبة في اليوم والليلة فعشرة في الاسلام وخمس وعشرون في الايمان وخمسة عند القيام من النوم وستة في الوضوء ومايتان وثمانيــة وتسعون في الصلوات الخمس اربعون في الصبح واربعـة وخمسون في المغرب وثمانية وستون في الظهر ومثلها في العصر وكذلك في العشاء وتسعة وثلاثون هي مبطلات الصلوة وخمسة وعشرون فيما لا تعلق له بالاسلام ولا بالايمان ولا بالصلوة اما العشرة في الاسلام وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله فمن قالها حرم على المسلمين ماله ودمه الا بحقها كما قال صلى الله عليه وسلم عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فخمسة اركانه وخمسة شروطه فمن لم يكن فيه لا يكون مسلما اما الاركان فاحدها الاخلاص الثاني التصديق الثالث اتباع السنة الرابع الاستقامة على طريق الاسلام الخامس ان يكون واجداً حلاوة الايمان فمن لم يكن مخلصاً في الاسلام فهو منافق ومن لم يؤمن بتابه فهو كافر ومن لم يتبع السنة فهو مبتدع ومن لم يسلك الطريق المستقيم فهو فاسق ومن لم يجد حلاوة العبادة فهو مراء واما الشرايط فخمس فاولها شهادة ان لا اله

الا الله وان محمداً رسول الله الثاني اقامة الصلوة المكتوبة في أوقاتها مع العلم الثالث اخراج زكاة الاموال على ما امر الله به من غير بخس بحقوق مستحقيها الرابع صوم شهر رمضان الخامس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بعد الاسلام واما الخمسة والعشرون التي في الايمان وحقيقته اقرار باللسان وعمل بالجوارح وايمان بالقلب واتباع للسنة فلا يصح الايمان الا بها وهي أي الخمسة والعشرون كلها شروط واصل الايمان ان تعتقد ان الله موجود من غير ان تشك فيه وانه واحد لاشريك له ولا نظير له ولا ضد ولا مثل له ولا شبيه له ولا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كان قبل خلق الخلايق ويكون باقيا بعد فنائها خالق الخلايق كلها والغنى والفقر والسعادة والشقاوة والصحة والسقم والحيوة والموت كله من الله تعالى وانه موجود وانه ليس بجسم ولا الجوهر حي قديم لايجوز الفنا والزوال عليه عالم بعلمه قادر بقدرته مريد بارادته متكلم سميع بصير منه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر لا تكيفه الاوهام وكل ماخطر فيها فالله سبحانه وتعالى بخلافه اذ هو خالقه لا يحدث ولا يتغير في العالم شيء الا بحكمه وقضائه وارادته ليثيب المطيعين على طاعتهم ويعاقب العاصين على

عصيانهم قسم لهم ارزاقا معلومة واجالا محتومة عجزت البشر عن الزيادة فيها والنقصان فمن قتل او حرق او غرق أو اكلته السباع مات باجله وهذه اسباب للموت وان الصراط والميزان والحوض حق وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً الى جميع الخلائق وكان له من المعجزات مالم يكن لاحد من الخلائق قبله ولا بعده وأما الخمسة التي تجب عند القيام من النوم فاحدها ستر العورة بثوب مباح الثاني طهارة الثوب الثالث طلب الماء الرابع معرفة انه طاهر ام نجس الخامس ازالة النجاسة عن البدن وأما الستة التي في الوضوء فاحدها النية عند غسل الوجه الثاني غسل الوجه وحده من منابت الشعر الى منتهى اللحيين والذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضاً (الثالث) غسل اليدين مع المرفقين (الرابع) مسح القليل من الرأس (الخامس) غسل الرجلين مع الكعبين (السادس) الترتيب على ما رتب الله بقوله «يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية فمن ترك الترتيب لا يصح وضوءه واما الخمس التي قبل الشروع فى الصلوة فأحدها ان تعلم به دخول وقت الصلوة اما باليقين او بغلبة الظن فان صلى بالشك في دخوله لم تصح صلاته (الثاني) معرفة عين

القبلة في حق المكي وجهتها في حق الآفاقي بغلبة الظن والتخمين (الثالث) طلب الموضع الطاهر الذي يصلي فيه الخامس ان يصلي قائماً الا عند العجز عنه واما النواقض الخمسة فاحدها الخارج من السبيلين صوتاً كان او ريحاً رطباً كان او يابساً نادراً كان او معتاداً الثاني زوال العقل في جميع الاحوال الثالث النوم الا ان يكون قاعداً مفضياً بمحل الحدث الى الارض غير مستند ولا متكياً (الرابع) مس الفرج من الادمي ببطن الكف قبلا او دبراً منه كان او من غيره من صغير او كبير حي او ميت (الخامس) وقوع بشرته على بشرة اجنبية ولا حايل بينهما واما الفرايض التي في الصلوة فالرباعية في كل واحدة منها ثمانية وستون فرضاً اربعون في الصبح واربعة وخمسون في المغرب هذه الجملة واما تفصيلها (فالاول) النية (الثاني) تكبيرة الاحرام (الثالث) القيام (الرابع) قراءة الفاتحة مع التسمية فان ترك حرفاً منها لم يصح صلوته (الخامس) الركوع وحده ان ينحني قدر بلوغ راحتيه (السادس الطمأنينة فيه واقل ما يجزي فيه ان يقول سبحان ربي العظيم مرة واحدة واكمله ان يقولها ثلاثاً (السابع) الرفع منه حتى يعتدل قائماً (الثامن) الطمأنينة فيها التاسع السجود العاشر الطمانينة فيها (الحادي

عشر) الجلسة (الثاني عشر) الطمأنينة فيها (الثالث عشر) السجدة الثانية (الرابع عشر) الطمأنينة فيها وقد ذكرنا اقل ما يجزي (الخامس عشر)الرفع من السجدة الثانية (السادس عشر) القيام الى الثانية وفي كل من الثانية والثالثة اربعةعشر فرضاً لسقوط التكبير والنية وفي الرابعة عشر فروض وفي التشهد ستة فروض الاول التحيات لله الثانى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الثالث السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الرابع أشهد ان لا اله الا الله الخامس ان محمدا رسول الله السادس اللهم صل على محمد واما تسعة والثلاثون التي تبطل الصلوة فاحدها الكلام عامداً الثاني القهقهة الثالث العمل الكثير الرابع الحديث الخامس زوال العقل السادس النوم فيها السابع مس الذكر ببطن الكف الثامن مس الدبر ببطن الكف التاسع وقوع شيء من بشرته على بشرة اجنبية ولا حايل بينهما العاشر تغيير النية بان ينتقل من فرض الى فرض الحادي عشر ان ينوي قطعها الثاني عشر انحرافه عن جهة القبلة الثالث عشر ان يكون في صلاة الجمعة فيدخل وقت العصر فانه يلزمه اتمامها ظهرا الرابع عشر ان يظهر فيها شيء من عورته الخامس عشر سلس البول اذا شفي منه السادس عشر انقطاع الاستحاضة

فيها السابع عشر عتق الامة وهي مكشوفة الراس ولم تستتر في الحال الثامن عشر ان يشرع فيها بنية القصر فينوي الاقامة او تصل السفينة الى موضع الاقامة التاسع عشر المسح على الخف اذا ظهر من محل الغسل شيء العشرون انقضاء مدة المسح الحادي والعشرون ان يسبق الامام بركنين الثاني والعشرون ترك فرض من فروضها الثالث والعشرون صلاة المأموم الرجل خلف المرأة الرابع والعشرون خلف يهودي او نصراني الخامس والعشرون خلف الخنثى المشكل السادس والعشرون الارتداد عن الاسلام بان يشك في الله تعالى أو في صفة من صفاته السابع والعشرون وقوع نجاسة على ثوبه او بدنه اذا استدامها الثامن والعشرون حمل نجاسة فيها التاسع والعشرون روية المأموم نجاسة على ثوب الامام اذا لم ينو المفارقة الثلاثون الصلوة قاعدا مع القدرة على القيام الحادي والثلاثون القيء فيها الثاني والثلاثون الرعاف فيها الثالث والثلاثون الاكل فيها الرابع والثلاثون الشرب فيها الخامس والثلاثون التكلم فيها بحيث يتبين منها حرفان السادس والثلاثون ترك ترتيبها السابع والثلاثون ان يكون توضا بماء نجس الثامن والثلاثون المسافر اذا تيمم ويشرع في الصلاة ثم تذكر الماء في رحله التاسع والثلاثون العادم السترة

اذا شرع في الصلوة ثم وجدها على بعد منه هذه جملة الفرائض التي تتعلق بالاسلام والايمان واما التي لا تعلق له بها فخمس وعشرون الاول شكر الباري عزوجل على تخصيصنا بالايمان وهذا يتناول الاسلام الثاني الثقة بالله تعالى الى الرزق المقسوم الثالث طلب الحلال الرابع عدم اسراف الخامس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السادس محاربة الشيطان السابع صدق القول لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا الثامن ترك غيبة المسلمين التاسع ترك الاستهزاء العاشر تحسين الظن بالمسلمين وترك اساءة الظن بهم فان اساءة الظن من اعظم الذنوب الحادي عشر ترك التجسس لقوله تعالى ولا تجسسوا الثاني عشر ترك الالقاب المنكرة لقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب الثالث حفظ العين عن نظر الحرام الرابع عشر ترك شهادة الزور الخامس عشر حفظ اللسان لقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من عرف زمانه وجرس لسانه السادس عشر حفظ اليد من اخذ شيء ليس له السابع عشر حفظ الاذن عن سماع ما لا يجوز لقوله تعالى ان السمع والبصر كل اولئك كان عنه مسؤلا الثامن عشر حفظ الرجلين عن المشي الى موضع نهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم اليد ان تزنيان التاسع عشر التوكل على الله في جميع الامور لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان

كنتم مؤمنين العشرون الرضا بقضاء الله تعالى لقوله تعالى واصبر
لحكم ربك الحادي والعشرون الاخلاص في الاعمال لقوله تعالى
كلوا من رزق ربكم واشكروا له الثاني والعشرون ان لا يباشر فعلا
ويلابسه الا بحجة ودليل لقوله صلى الله عليه وسلم لايحل لامرء
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه
الثالث والعشرون نصرة المظلوم على الظالم الرابع والعشرون الاستعداد
للموت قبل حلوله الخامس والعشرون ان لا ينسى أمور الآخرة
هذا آخره والله أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (تمت)

﴿ كتاب عقيدة اهل الاسلام للشيخ الاكبر محي الدين العربي ﴾

الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين . قال الشيخ الامام العالم العامل محي الدين ابو
عبد الله محمد بن علي بن العربي هذه رسالة تتضمن ما ينبغي ان يعتقد
في العموم وهي عقيدة اهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى
دليل ولا الى برهان فيا اخوتي المؤمنين ختم الله لنا ولكم

بالحسني لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال
لقومه المكذبين به وبرسالته اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما
تشركون من دونه فاشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين
به علي نفسه بالبراءة من الشرك بالله والاقرار باحديته لما علم
عليه السلام ان الله يستوقف عباده بين يديه ويسألهم عما هو عالم
به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدي كل شاهد شهادته وقد
ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكل من
سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفي رواية وله
ضراط وذلك حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزم ان يشهد
له فتكون تلك الشهادة له من جملة من يسعى في سعادة المشهود
له وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة واذا كان العدو لا بد ان
يشهد لك بما اشهدته على نفسك فاحرى ان يشهد لك وليك
وحبيبك من هو على دينك وملتك واحرى ان تشهده انت على
نفسك بالوحدانية والايمان في دار الدنيا فيا اخواني ويااحبائي رضي
الله عنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى في كل
لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشؤه اشهدكم على نفسه بعدان
اشهد الله وملائكته ومن حضره من المؤمنين ومن سمعه ان

يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له في الوهيته منزه عن الصاحبة والولد لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى في وجوده والعالم كله موجود به وهو اوجده وهو متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق غير مقيد قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار اذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كما ان العرش وما سواه به استوى وله الاخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد الحي لا يؤده حفظ المخلوقات ولا يرجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعه المصنوعات تعالى ان يحله الحوادث او يحلها او تكون بعده او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستواء وانشأ

الكرسي واوسعه للارض والسموات العلى اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتباً بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح في الاشباح امناً وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض خلفاً وسخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعاً منه فلا تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه ولكن سبق بان يخلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير أحاط بكل شيء علماواحصى كل شيءعددا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيئاً وهوخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمهافلم يزل عالماً بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدّد الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات بالاجماع. من أهل النظر الصحيح وانفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد الكائنات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته بشيء حتى اراده كما انه لم يرده حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لم يعلم او يفعل المختار

المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده كما يستحيل ان يوجد نسب هذه الحقائق في غير حي كما يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حيوة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا ارض ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب ولا شيء من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمماثلات الا وهو مراد الله تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده وكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ويهدي من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ ان يكون لم يكن لو اجتمع الخلايق كلهم على ان يريدوا شيئاً لم يرد الله تعالى ان يريدوه ما ارادوه اويفعلوا شيئاً لم يرد الله ايجاده وارادوه عند

ما اراد منهم ان لا يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا على ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا فى العلم فى عينه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل او عدم علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان اكوان والوان فلا مريد في الوجود وعلى الحقيقة سواه اذهو القائل سبحانه وما تشاؤن الا ان يشأ الله وانه سبحانه كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد كذلك سمع ورأي ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلي لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج والظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا من صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلى كسائر صفاته من علمه وارادته وكلم به موسي عليه السلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا نغمات بل

هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من غير لهات ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو من جوده فائض فضله وعدله الباسط له القابض اكمل صنع العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت قهره سلطان ومتصرف عن ارادته وامره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والاخذ بها من شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هنالك فقال اذ لا موجود ثم سواه هيا كل تحت تصريف اسمائه الاءه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيداً لكان او

شقياً لما كان من ذلك في شأن لكنه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقال تعالى هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذي مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار والضماير الا بوهب الهي وجود رحماني لمن اعتنى به من عباده وسبق له ذلك برحمة اشهاده فعلم حين اعلم ان الالوهة اعطت هذا التقسيم وانه من دقايق القديم فسبحان من لافاعل سواه ولا موجود لنفسه الا اياه والله خلقكم وما تعملون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

(الشهادة الثانية) وكما اشهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من جوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع الناس كافة بشيراً ونذيرا وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وادي امانته ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد واوعد وامطر وارعد وما خص بذلك التذكير احداً

من احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال اهـل بلغت فقالوا بلغت يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد واني مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فما جاء به وقرر ان الموت حق عن اجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سوال فتاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريق في الجنـة وفريق في السعير حق وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق منها بالشفاعة والامتنان والتأبيد للمؤمنين والموحدين في النعيم المقيم في الجنان حق والتأبيد لاهل النار في النار حق وكل ماجاءت به الكتب والرسل من عند الله علم أوجهل حق فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان يوديها اذا سئلها حيث كان نفعنا الله واياكم بهـذا الايمان وثبتنا عند الانتقال من هذه الدار الى دار الحيوان واحلنا منها دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها القطران وجعلنا

من الذين أخذوا الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبت له على الصراط القدمان انه المنعم المحسان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تمت

كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق اجمعين

(للامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي)

قال الشيخ الامام العالم العامل وحيد دهره وفريد عصره حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الحمد لله وحده والصلوة على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم (اعلم) ان الخلق قسمان حيوان وغير حيوان والحيوان قسمان مكلف ومهمل فالمكلف من خاطبه الله تعالى بالعبادة وأمره بها ووعده الثواب عليها ونهاه عن المعاصي وحذره من العقوبة ثم ان المكلف قسمان مؤمن وكافر والمؤمن قسمان طائع وعاص وكل واحد من الطائعين والعاصين ينقسم قسمين عالم وجاهل ثم رأيت الغرور لازم

لجميع المكلفين المؤمنين والكافرين الا من عصمه الله رب العالمين وانا بحمد الله اكشف عن غرورهم وابين العلة فيه وأوضحه غاية الايضاح وابينه غاية البيان باوجز ما يكون من العبارة وابدع ما يكون من الاشارة والمغرورون من الخلق ما عدا الكافر (اربعة أصناف) صنف من العلماء وصنف من العباد وصنف من ارباب الاموال وصنف من المتصوفة (فأول ما نبدأ به) غرور الكفار وهم قسمان منهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور (اما) الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم اللذين قالوا النقد خير من النسيئة ولذات الدنيا يقين ولذات الاخرة شك ولا يترك اليقين بالشك وهذا قياس فاسد وهو قياس ابليس لعنه الله تعالى في قوله أنا خير منه فظن ان الخيرية في النسب وعلاج هذا الغرور شيئان اما بتصديق وهو الايمان واما ببرهان اما التصديق فهو ان تصدق الله سبحانه وتعالى في قوله وما عند الله خير وابقى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وتصديق الرسول فيما جاء به واما البرهان فهو ان يعرف وجه فساد قياسه ان قوله الدنيا نقد والاخرة نسيئة مقدمة صحيحة وأما قوله النقد خير من النسيئة فهو محل التلبيس وليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسيئة في المقدار والمقصود فهو خير وان

كان اقل منه فالنسيئة خير منه ومعلوم ان الاخرة ابدية والدنيا غير ابدية واما قوله الدنيا يقين والآخرة شك فهو ايضاً باطل بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان والتصديق على وجه التقليد للانبياء والعلماء كما يقلد الطبيب الحاذق في الدواء والمدرك الثاني الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظن ان معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لامر الآخرة ولامور الدين تقليد لجبريل عليه السلام فان التقليد ليس بمعرفة صحيحة والنبي صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك بل قد انكشفت له الاشياء وشاهدها بنور البصيرة كما شاهدت انت المحسوسات بالعين الظاهرة (فصل) والمؤمنون بالسنتهم وعقائدهم اذا ضيعوا امر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة وتلبسوا بالشهوات فهم مشاركون الكفار فى هذا الغرور فالحياة الدنيا للكفرين والمؤمنين جميعاً فاما غرور الكافرين بالله فمثاله قول بعضهم في أنفسهم بالسنتهم انه ان كان الله سبحانه وتعالى له معاد فنحن أحق به من غيرنا كما اخبر الله تبارك وتعالى عنه في سورة الكهف حيث قال وهو أصدق القائلين ما اظن ان تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة الاية وسبب هذا الغرور قياس من أقيسة ابليس لعنه الله تعالى وذلك انهم ينظرون مرة الى نعم الله تعالي عليهم في

الدنيا فيقيسون عليها نعم الاخرة وينظرون مرة الى تاخير عـذاب الله تعالى عنهم في الدنيا فيقيسون عليها عذاب الآخرة كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انهم يقولون لولا يعذبنا الله بما نقول الاية ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء فيزدروهم ويقولون اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظمه في قلوبهم انهم يقولون قد أحسن الله الينا بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فهو محسن بل يكون محسناً ولا يكون محباً بل ربما يكون الاحسان سبب هلاكه على التدريج وذلك محض الغرور بالله عز وجل لذلك قال عليه السلام ان الله تعالى يحمي عبده عن الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب وهو يحبه وكذلك كانوا أرباب البصائر اذا اقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر فرحوا وقالوا مرحبا بشعار الصالحين وقد قال ربنا سبحانه وتعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه الاية وقال تعالى أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم

مبلسون فمن آمن بالله لم يأمن من هذا الغرور ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله تعالى وبصفاته فان من عرف الله تعالى لم يأمن مكره وينظرون فرعون وهامان ونمرود وماذا حل بهم مع ما أعطاهم الله من المال وقد حذر الله مكره حيث قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا فمن اوتي نعمة يحذر ان تكون نقمة (فصل) واما غرور العصاة من المؤمنين بالله فقولهم ان الله سبحانه وتعالى كريم رحيم وانا نرجو عفوه فاتكلوا على ذلك واهملوا الاعمال وذلك من قبل الرجاء فانه مقام محمود في الدين وان رحمة الله تعالى واسعة ونعمه شاملة وكرمه عميم وانا موحدون مؤمنون نرجوه بوسيلة الايمان والكرم والاحسان وربما كان منشأ حالهم التمسك بصلاح الاباء والامهات وذلك نهاية الغرور فان اباءهم مع صلاحهم وورعهم كانوا خائفين ونظم قياسهم الذي سول لهم الشيطان ان من أحب انسانا أحب أولاده وان الله سبحانه وتعالى قد احب أباءكم فهو يحبكم فلا تحتاجوا الى الطاعات فاتكلوا على ذلك واغتروا بالله ولم يعلموا ان نوحا نبي الله عليه السلام أراد أن يحمل ولده في السفينة فمنع واغرقه الله تعالى باشد ما اغرق به قوم نوح وان نبينا

وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في زيارة قبر أمه وفي الاستغفار لها فاذن له في الزيارة ولم يوذن له في الاستغفار ونسوا قوله سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ومن ظن انه ينجو بتقوي أبيه كان كمن ظن انه يشبع باكل أبيه او يروي بشرب أبيه والتقوى فرض عين لايجزي والد عن ولده عندجزاء التقوى يوم يفرالمرء من اخيه وأمه وأبيه الا على سبيل الشفاعة ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني على الله وقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وهل يصح الرجاء الا ان يتقدمه عمل فهو غرور لامحالة

(فصل) ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاص الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون انه يترجح كفة حسناتهم كفة سيئاتهم اكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناوله من أموال الناس والشبهات اضعافه وهو كمن وضع في كفة الميزان عشرة دراهم ووضع في الكفة الاخرى الفا واراد ان تميل الكفة التي

فيها العشرة وذلك غاية الجهل (فصل) ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من معاصيه لانه يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي يستغفر بلسانه او يسبح بالليل والنهار مثلا مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويتكلم بمالا يرضاه الله سبحانه وتعالى طول النهار ويلتفت الى ماورد فى فضل التسبيح ويغفل عما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين وذلك محض الغرور فحفظ لسانه عن المعاصى اكد من تسبيحاته سبحان من صده عن التنبه

(فصل) فى بيان اصناف المغرورين واقسام كل صنف الصنف الاول من المغرورين العلماء والمغرورون منهم فرق (ففرقة) منهم لما احكمت العلوم الشرعية والعقلية تعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله تعالى بمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله تعالي مثلهم بل يقبل فى الخلق شفاعتهم ولا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله تعالي وبصفاته ولا بد من علوم المعاملة لتتم الحكمة المقصودة وهي معرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق الناس المذمومة والمحمودة ومثالهم مثال طبيب طب غيره

وهو عليل قادر على طب نفسه ولم يفعل وهل ينفع الدواء بالوصف
هيهات لا ينفع الدواء الا من شربه بعد الحمية وغفلوا عن قوله
تبارك وتعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يقل من
تعلم تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وغفلوا عن قول النبي صلى
الله عليه وسلم شر الناس علماء السوء وقوله صلى الله عليه وسلم ان
اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وغير ذلك
من الاحاديث الواردة كثير وهؤلاء مغرورون نعوذ بالله منهم وانما
غلب عليهم حب الدنيا وحب الدنيا اوجب الراحة في العاجلة وظنوا
ان علمهم ينجيهم في الآخرة من غير عمل (وفرقة) اخرى احكموا
العلم والعمل الظاهر وتركوا المعاصي الظاهرة وغفلوا عن قلوبهم فلم
يمحوا منها الصفات المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد
وطلب الرياسة والعلى وارادة الثناء والتعلي على الاقران والشركاء
وطلب الشهرة في البلاد والعباد وذلك غرور وسببه غفلتهم عن قوله
عليه السلام الرياء الشرك الاصغر وقوله صلى الله عليه وسلم الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقوله حب المال والشرف
ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار
وغفلوا عن قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فغفلوا عن قلوبهم

واشتغلوا بظواهرهم ومن لا يصفي قلبه لا تصح عبادته وهو كمريض ظهر به الجرب فامر بالطلاء وشرب الدواء فاشتغل بالطلاء وترك شرب الدواء فازال مابظاهره ولم يزل ماباطنه واصل ماعلى ظاهره مما في باطنه فلا يزال جربه يزدادابدا ممافي باطنه فلو انه ازال مافي باطنه استراح الظاهر وكذلك الخبايث اذا كانت كامنة في القلب يظهر أثرها على الجوارح (وفرقة) اخري علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلموا انها مذمومة من وجه الشرع الا انهم بعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بذلك وانما يبتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم واما هم فهم اعظم عند الله من ان يبتليهم فظهرت عليهم مخايل الكبر والرئاسة وطلب العلو والشرف وغرورهم انهم ظنوا ان ذلك ليس بكبر وانما هو عن الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله تعالى وغفلوا عن فرح ابليس وعن نصرة النبي صلى الله عيله وسلم بماذا كانت وبماذا ارغم الكفرين وغفلوا عن تواضع الصحابة وتذللهم وفقرهم ومسكنتهم حتى عوتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بدايته عند قدومه الى الشام فقال انا قوم اعزنا الله تعالى بالاسلام ولا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرفيعة ويزعم انه يطلب عز العلم وشرف الدين ومهما

اطلاق اللسان بالحسد في اقرانه اوفي من اورد عايه شيأ في ان ذلك حسد يقول انما هو غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه وهو مغرور لانه لو طعن في غيره من العلماء من اقرانه ربما لم يغضب بل ربما يفرح وان اظهر الغضب عند الناس فعليه وربما يحبه وربما يظهر الحق ويقول غرضي به اصلاح الخلق وهو به مراءلانه لوكان غرضه صلاح الخلق لاحب صلاحهم على يد غيره ممن هو مثله اوفوقه او دونه وربما يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه فاذا سئل عن ذلك قال انما غرضي ان أنفع المسلمين وادفع عنهم الضرر وهو مغرور فلو كان غرضه ذلك فرح به اذا جري على يد غيره ممن هو مثله عند السلطان يشفع في أحد الغضب وربما يأخذ من أموالهم فاذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين وهذه ثلث تلبيسات أحدها انه مال لا مالك له والثاني انه لمصالح المسلمين والثالثة انه امام وهل يكون اماما الا من أعرض عن الدنيا كالانبياء والصحابة ومثله كما قال عيسى بن مريم عليه السلام العالم السوء كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع واصناف غرور أهل العلم كثيرة فما يفسدوه

هؤلاء اكثر مما يصلحوه (وفرقة أخرى) احكموا العلم وطهروا
الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظاهر المعاصي وتفقدوا اخلاق
النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب
العلو وجاهدوا انفسهم في التبرى منها وقلعوا من القلب منابتها الجلية
القوية ولكنهم مغرورون ذ بقى في زوايا القلب من خفايا مكايد
الشيطان وخفايا خدع النفس مادق وغمض فلم يفطنوا لها واهملوها
ومثالهم كمثل من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وفتش
عن كل حشيش فقلعه الا انه لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من
تحت الارض وظن ان الكل قد ظهر وبرز فلما غفل عنها ظهرت
وأفسدت عليه الزرع فهولاء ان غيروا تغيروا وربما تركوا مخالطة
الخلق استكباراً عنهم وربما نظروا اليهم بعين الحقارة وربما يجتهد
بعضهم في تحسين نظمه كيلا ينظر اليه بعين الركاكة (وفرقة اخرى)
تركوا المهم من العلوم واقتصروا على علم الفتاوي في الحكومات
والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح
المعايش وخصصوا اسم الفقهية وسموه الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا
مع ذلك علم الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقدوا الجوارح ولم
يحرسوا اللسان عن الغيبة والبطن عن الحرام والرجل عن السعي

الى السلاطين وكذا ساير الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد وساير المهلكات وهولاء معزورون من وجهين احدهما من حيث العمل وقد ذكرت وجه علاجه في كتاب الاحياء وان مثلهم مثل المريض الذي تعلم الدواء من الحكماء ولم يستعمله فهولاء مشرفون على الهلاك من حيث انهم تركوا تزكية انفسهم وتحليتها واشتغلوا بكتاب الحيض والديات والدعاوي واللعان والظهار وضيعوا اعمالهم واعمارهم فيها وانما غرهم تعظيم الخلق لهم واكرامهم ورجوع احدهم قاضيا ومفتيا ويطعن كل واحد في صاحبه واذا اجتمعوا زال الطعن والثاني من حيث العلم وذلك لظنهم انه لاعلم الا ذلك وانه الموصل المنجي وانما المنجي حب الله تعالى ولا يتصور حب الله تعالى الا بمعرفته ومعرفته ثلثة معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال ومثال هولاء مثال من اقتصر على بيع الزاد في طريق الحاج ولم يعلم ان الفقه هو الفقه عن الله سبحانه وتعالى ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلازم التقوى كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة الاية ومن هولاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافيات ولم يهمه الا العلم بطريق المجادلة والالزام وافحام الخصم ودفع الحق

لاجل المباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش في مناقضات ارباب المذاهب والتفقد لعيوب الاقران وهؤلاء لم يقصدوا العلم وانما قصدوا مباهات الاقران ولو انهم اشتغلو بتصفية قلوبهم كان خيرا لهم من علم لا ينفع الا في الدنيا ونفعه في الدنيا للتكبر وذلك ينقلب في الآخرة نارا تلظى واما ادلة المذهب فيشتمل عليها كتاب الله وسنة رسوله وما اقبح غرور هؤلاء (وفرقة اخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم واستكثروا من علم المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطريق في مناظرة اولئك وافحامهم ولكنهم على فرقتين الفرقة الواحدة مضلة ضالة والاخرى محقة اما غرور الفرقة الضالة فلغفلتها عن ضلالتها وظنها بنفسها النجاة فهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وانما ضلوا من حيث انهم لم يحكموا شروط الادلة ومنهاجها فرأوا الشبهة دليلا والدليل شبهة واما غرور المحقة فمن حيث انهم ظنوا بالجدل انه اهم الامور وافضل القربات في دين الله تبارك وتعالى وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن وليس بكامل ولا بمقرب عند الله ولا يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بأنهم خير الخلق ولم

يطلب منهم الدليل وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ماضل قوم قط الا اوتوا الجدل (وفرقة) اخرى إشتغلوا بالوعظ
واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف
والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص وهم
مغرورون لانهم يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا
الخلق اليها فقد اتصفوا بها وهم منفكون عنها الا عن قدر يسير
لا ينفك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يعجبون
بانفسهم غاية الاعجاب ويظنون انهم ما تبحروا في علم المحبة الا وهم
محبون لله سبحانه وتعالى وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص
الا وهم مخلصون ولا وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها
منزهون وكذلك جميع الصفات وهم أحب فى الدنيا من كل أحد
ويظهر أحدهم الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته
فيها ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويظهر الدعاء الى الله
تبارك وتعالى وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر
بالله وهو له ناس ويقرب الى الله تعالى وهو منه متباعد ويذم الصفات
المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق
أشدهم حرصا لو منع عن مجلسه الذي يدعو فيه الناس لضاقت عليه

الارض بما رحبت ويزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه ومن صلحوا على يديه لمات غماً وحسداً ولو اثني واحد من المترددين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله تعالى اليه فهولاء اعظم الناس غرة وأبعدهم عن التنبه والرجوع الى السداد (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهج الواجب في الوعظ وهم وعاظ وهم أهل الزمان كافة الا من عصمه الله تعالى فاشتغلوا بالطاعات والشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعدل طلباً للاغراب وطائفة اشتغلوا بطيارات النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها اكثر همهم في الاسجاع والاستشهاد باشعار الوصال والفراق وغرضهم ان يكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهولاء شياطين الانس ضلوا واضلوا فان الاولين ان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم واما هولاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق على الاغراض والغرور بالله تبارك وتعالى بلفظ الجزاف فيزيدهم كلامهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزيناً بالثياب والخيل والمراكب او يعظهم بالقنوط من رحمة الله تعالى حتي ييئسوا من رحمة الله تعالى (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بكلام الزهاد واحاديثهم

في ذم الدنيا فيوردونها على نحو ما حفظوه من غير احاطة بمعانيه فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء ويظن انه ناج عند الله تعالى وانه مغفور له بحفظه لكلام الزهاد مع خلوه من العمل وهؤلاء اشد غرورا ممن قبلهم (وفرقة اخري) شغلوا أوقاتهم في علم الحديث اعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمة احدهم ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول انا أروي عن فلان ولقيت فلانا ومعي من الاسانيد ما ليس مع غيري وغرورهم من وجوه منها انهم كحملة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الي فهم السنة وتدبر معانيها وانما هم قاصرون على النقل ويظنون ان ذلك يكفيهم وهيهات بل المقصود من الحديث فهمه وتدبر الحديث لمعانيه فالاول في الحديث السماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم التفسير وهؤلاء اقتصروا على السماع ثم لم يحكموه وانما كان فايدة الاقتصار عليه والحديث في هذا الزمن يقرأه الصبيان وهم غرة غافلون والشيخ الذي يقرأ عليه ربما يكون غافلا حين يتصفح الحديث ولا يعلم وربما ينام ويروي عنه الحديث وهو لا يعلم وكل ذلك غرور وانما الاصل في سماع الحديث ان يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اومن

الصحابة او من التابعين ويصير سماعه كسماعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ان يصغي ويحفظ ويرويه كما حفظه حتي لا يشك
في حرف واحد منه وان شك فيه لم يجز له أن يرويه أو يعلم به ويخطايه
ان اخطأ وحفظ الحديث يكون بطريقين احدهما بالقلب مع
الاستدامة بالتكرار والذكر والثاني يكتب كما يسمع ويصحح المكتوب
ويحفظه كيلا يصل اليه يد من يغيره ويكون حفظه الكتاب ان
يكون في خزانته محروسا حتي لا يمتد اليه يد غيره أصلا ولا يجوز
ان يكتب سماع الصبي فى المهد وللسماع شروط كثيرة والمقصود
من الحديث العمل به ومعرفته وله مفهومات كثيرة كما للقرآن روى
عن بعض المشايخ انه حضر مجلس السماع وكان أول حديث سمعه
قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فقام
وقال يكفيني هذا حتي افرغ منه ثم اسمع غيره فهكذا يكون سماع
الاكياس وهو ابو سعيد بن ابي الخير المبهني حضر في مجلس زاهد بن
احمد السرخسى (وفرقه اخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر
وغريب اللغة فاغتروا وزعموا انهم غفر لهم وانهم من علماء الامة ان
قوام الدين والسنة بعلم اللغة والنحو فافنوا اعمارهم في دقايق النحو
واللغة وذلك غرور فلو عقلوا لعلموا أن لغة العرب كلغة الترك والمضيع

عمره في لغة العرب كالمضيع عمره في لغة الترك والهند وانما فارقتهم لو رود الشرع فيكفي في اللغة علم الغريبين في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب واما التعمق فيه الي درجات لا تتناهي فهو فضول مستغني عنه

(الصنف الثاني) من المغرورين أرباب العبادات والاعمال والمغرورون في الجهاد ومنهم من غروره في الزهد فنهم فرقه اهملوا الفرايض واشتغلوا بالفضايل والنوافل وربما تعمقوا حتى خرجوا الي السرف والعدوان كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضي الماء المحكوم بطهارته في فتوي الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الامر الي الاكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الي الطعام لكان اولي وأشبه بسيرة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اذ توضأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام (وفرقة اخري) غلبت عليهم الوسوسة في نية الصلوة فلا يدعه الشيطان يعتقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتي تفوته الجماعة وتخرج الصلوة

عن الوقت وان تم تكبيره فيكون فى قلبه تردد صحة نيته وقد يتوسوس في التكبير فيكون قد غير صفة التكبير لشدة الاحتياط و يفوته سماع الفاتحة ويفعلون ذلك في اول الصلوة ثم يغفلون في جميع الصلوة ولا يحضرون فى قلوبهم ويغترون بذلك ولم يعلموا ان حضور القلب فى الصلوة هو الواجب وانما غرهم ابليس لعنه الله تعالى وزين لهم وقال انتم تتميزون على العوام وانتم على خير من عند ربكم (وفرقة) أخرى غلبت عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء لا يهمه غير ذلك ولا يتفكر في أسرار الفاتحة ولا في معانيها ولم يعلم تكلف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا ماجرت به عادتهم في الكلام وهذا غرور عظيم ومثالهم مثال من حمل الرسالة الى مجلس سلطان فأمران يؤديها على وجهها فأخذ يؤدي الرسالة ويتأنق فى مخارج الحروف ويكررها ويعيدها مرة بعد أخرى وهو مع ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس وهذا مقام ترد عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقة أخرى) اغتروا بقراءة القرآن العظيم فيهدروا هدرا وربما يختمون في اليوم والليلة مرة

وألسنتهم تجري به وقلوبهم تتردد في أودية الاماني والتفكر في الدنيا ولا يتفكرون في معاني القرآن العظيم لينزجروا بزواجره ويتعظوا بمواعظه ويقفوا عند أوامره ونواهيه ويعتبروا بمواضع الاعتبار منه ويتلذذوا به من حيث المعنى لا من حيث النظم ومن قرأ كتاب الله تعالى فى اليوم والليلة مائة مرة ثم ترك أوامره ونواهيه كان مستحقا للعقوبة وربما قد يكون له صوت طيب فهو يقرأ ويتلذذ به ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك مناجاة الله تعالى وسماع كلامه وهيهات ما أبعده اذ لذته في صوته ولو أدرك لذة كلام الله سبحانه وتعالى ما نظر الى صوته وحليته ولا تعلق به خاطره ولذة كلام الله تعالى انما هي من حيث المعنى (وفرقة أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر وصاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم من الغيبة ولا خواطرهم من الرياء ولا بطونهم من الحرام عند الافطار ولا نفوسهم من الهذيان بأنواع الفضول وذلك غرور عظيم وهولاء تركوا الواجب واتبعوا المندوب وظنوا انهم يسلمون وهيهات انما يسلم من أتى الله بقلب سليم (وفرقة أخرى) اغتروا بالحج من غير خروج الزاد الحلال وربما يضيعون الصلوة المكتوبة في الطريق ويعجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظالمة حتي

يوخذ منهم ولا يحترزون في الطريق وهم يطلبون الرياء والسمعة فيعصون الله تعالى في كسب الحرام اولا وفى اتفاقه للرياء ثانياً ثم يحضرون البيت بقلب ملوث برذايل الاخلاق وذميم الصفات وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه تبارك وتعالى وهم مغرورون (وفرقة أخرى) اخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويامرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرئاسة والعز اذا باشر منكرا فانكر عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس في مسجده ومن تاخر عنه غلظ عليه القول وانما غرضه الرياء والرئاسة وعلامته انه لو قام بالمسجد غيره لحرد عليه بل منهم من يوذن ويظن انه يؤذن لله عز وجل ولو جاء غيره واذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال له لم اخذت حقي وزاحمت وكذلك قد يقلد امامة المسجد ويظن انه على خير وانما غرضه ان يقال انه امام المسجد وعلامته انه اذا قدم غيره وان كان أورع منه وأعلم ثقل عليه ذلك (وفرقة) أخرى جاوروا بمكة شرفها الله تعالى وعظمها والمدينة حفظها الله تعالى وحفظنا بمن فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واغتروا بهما ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظواهرهم

وبواطنهم وربما كانت قلوبهم متعلقة ببلادهم وتراهم يتحدثون بذلك
ويقول جاورت بمكة كذا وكذا سنة وهذا مغرور لان الاقوم ان
يكون في بلده وقلبه متعلق بمكة وان جاور فيحفظ حق الجوارفان
جاور بمكة حفظ حق الله تعالى وان جاور بالمدينة حفظ حق النبي
صلى الله عليه وسلم ومن يقدر على ذلك وهولاء مغرورون بالظواهر
وظنوا ان الحيطان تنجيهم وهيهات وربما الواحد منهم لم تسمح نفسه
بلقمة يتصدق بها على فقير وما أصعب المجاورة في حق الخلق فكيف
مجاورة الخالق وما أحسن من يجاور ربه ويحفظ جوارحه وقلبه
(وفرقة) أخرى زهدت في المال وقنعت من الطعام واللباس بالدون
ومن المسكن بالمساجد وظنت انها أدركت رتبة الزهاد وهم مع
ذلك راغبون في الرياسة والجاه والزهادة انما تحصل باحد أشياء
اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد فقد تركوا اهون الامرين وباؤا
باعظم المهلكين فان الجاه اعظم من المال ولو أخذوا المال وتركوا
الجاه كان الى السلامة اقرب فهولاء مغرورون بظنهم انهم من الزهاد
في الدنيا ولم يفهموا معنى ماجاء في ذم الدنيا وربما تقدم الاغنياء الفقراء
ومنهم من يعجب بعمله ومنهم من يوثر الخلوة وهو عن شروطها
خال ومنهم من يعطي له المال فلا يأخذه خيفة أن يقال بطل زهده

وهو راغب في الدنيا خايف من ذم الناس ومنهم من شدد على نفسه في أعمال الجوارح حتي انه يصلي في اليوم والليلة مثلا الف ركعة ويختم القرآن العظيم وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقده وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات وربما يظن ان العبادات الظاهرة ترجح بها كفة الحسنات وهيهات ذرة من ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح ثم قد يغتر بقول من يقول له انك من أوتاد الارض وأولياء الله تعالى وأحبابه فيفرح بذلك ويظهر له تزكية نفسه ولو سبه يوما واحدا ثلاث مرات لكفر وجاهد في من فعل ذلك به وربما قال لمن سبه لا يغفر الله لك أبدا (وفرقة أخرى) حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض فتراه يفرح بصلاة الضحى وصلاة الليل وأمثال هذا من اصحاب النوافل لا يجد لصلاة الفريضة لذة ولا جزاء من الله تبارك وتعالى يشتد حرصه على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب المتقربون الي بأفضل من أداء ما افترضته عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قد يتعين على الانسان فيضان احدهما يفوت والآخر لا يفوت أو نفلان أحدهما يضيق وقته والآخر يتسع

فان لم يحفظ الترتيب كان مغرورا نظاير ذلك أ كثر من أن يحصى فان المعصية ظاهرة وانما الغامض تقدم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض على النوافل وتقديم فرض الاعيان على فرض الكفايات التي لا قائم بها على ما قام بها غيره وتقديم الاهم من فروض الاعيان على مادونه وتقديم مايفوت مثل تقديم حق الوالدعلى الولد وتقديم نفقة الابوين على الحج وتقديم الجمعة اذا حضر وقتها على العيد وتقديم الدين على فروض غيره وما اعظم عبد يتفقد ذلك وتنبه له ولكن الغرور في الترتيب دقيق حتى لا يقدر عليه الا العلماء الراسخون في العلم (الصنف الثالث) من المغرورين أرباب الاموال المغرورون منهم فرق ففرقة منهم يحرسون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر والصهاريج للماء ومايظهر للناس ويكتبون أسماءهم بالاجر عليه ليتخذ ذكرهم ويبقي بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم استحقوا المعرفة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين أحدهما أنهم قد اكتسبوها من الظلم والشبهات والرشاء والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله تعالى في كسبها فاذا قد عصوا الله تعالى بكسبها فالواجب عليهم التوبة وردها الى ملاكها ان كانوا أحياء او الى ورثتهم فان لم يبق منهم احد وانقرضوا

بالواجب صرفها الى اهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وأي فائدة في بنيان يستغني عنه ويموت ويتركه وانما غلب على هؤلاء الرياء والشهرة ولذة الذكر والوجه الثاني انهم يظنون بأنفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق دينارا على مسكين لم تسمح به نفسه بذلك لان حب المدح والثناء مستكن في باطنه (وفرقة اخرى) ربما اكتسبوا المال الحلال واجتنبوا الحرام وانفقوه على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما للرياء وطلب السمعة والثناء فانه ربما يكون في جواره وفي بلده فقراء صرف المال اليهم اهم فان المساجد كثيرة والغرض الجامع وحده فيجزى عن غيره وما الغرض من بناء المسجد في كل سكة وفي كل درب والمساكين والفقراء المحتاجون وانما خف عليهم دفع المال في بناء المسجد لظهور ذلك بين الناس ولما يسمع من الثناء عليه من عند الخلق فيظن انه يعمل لله وهو يعمل لغير الله تعالى ونيته اعلم وانما نبه عليه عصب وقال انما قصدت الله عز وجل والثاني ان يصرف ذلك في زخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش المنهى عنها الشاغلة قلوب المصلين لانهم ينظرون اليها وتشغلهم عن الخشوع في الصلاة وعن حضور القلب وهو المقصود

وكل ما طرأ على المصلين في صلاتهم وفي غير صلاتهم فهو في رقبة الباني للمسجد اذ لا يحل تزيين المسجد بوجه قال الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد أن يبني مسجده بالمدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة ازرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وغرور هؤلاء انهم رأوا المنكر معروفا واتكلوا عليه (و فرقة اخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصدق في السر ويرون اخفاء الفقير لما يأخذه منهم خيانة عليهم وكفرانا وربما تركوا جيرانهم جائعين ولذلك قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون لهم السفر ويبسط لهم فى الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوي بأحدهم بعيره الى القفار والرمال وجاره يحتاج الى حبة فلا يواسيه ولا يتفقده (وفرقة اخرى) ارباب الاموال يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم البخل ويشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاجون فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على باطنهم فهم محتاجون الى قمعه

باخراج المال فاشتغلوا بطلب فضايلهم وهم مستغنون عنها ومثالهم مثال من دخلت في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك وهو مشغول بطلب السكنجبين ليسكن به الصفراء ومن لدغته الحية كيف يحتاج الى ذلك ولذلك قيل لبشر ان فلانا كثير الصوم والصلاة فقال مسكين ترك حاله ودخل في حال غيره انما حال هذا اطعام الطعام للجائع والانفاق على المساكين فهو افضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدنيا ومنعه للفقراء (وفرقة اخرى) غلب عليهم البخل فلا تسمح نفوسهم الا باداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجونها من المال الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم او على من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسخار له في الخدمة ومن لهم فيه على الجملة غرض او يسلمونها الى واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمته لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسد للنية ومحبط للعمل وصاحبه مغرور يظن انه مطيع فيه وهو فاجر اذ يطلب بعبادة الله غرضاً من غيره فهذا وغيره من المغرورين من ارباب الاموال (وفرقة اخرى) من عوام الخلق وارباب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك يغنيهم ويكفيهم فاتخذوا ذلك عادة ويظنون ان لهم على

مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ اجراً وهم مغرورون لان فضل مجالس الذكر لكونها مرغبة في الخير فاذا لم يهج الرغبة فلا خير فيها لان الرغبة المحمودة تبعث على العمل وان ضعفت عن الحمل فلا خير فيها وما يراد لغيره اذا قصر عن الأداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ وفضل البلاء وربما يدخله رقة كرقة النساء فيبكي وربما يسمع كلاماً مخوفاً فلا يزال يصفر بين يديه ويقول ياسلام سلم وتعوذ بالله ويظن انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر الى مجالس الاطباء ويسمع ما يصفوه من الادوية ولا يفعلها ولا يشتغل بها ويظن انه يجد الراحة بذلك ومثال الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة ولا يأ كل منها فكل وعظ لايغير منك صفة وتتغير بها افعالك حتى تقبل على الله وتعرض عن الدنيا اقبالا قوياً او ضعيفاً فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيته وسيلة لك كنت مغرورا

(الصنف الرابع) من المغرورين المتصوفة وما اغلب الغرور على هؤلاء المغرورين منهم متصوفة أهل الزمان الا من عصمه الله عز وجل اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فتابعوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم والفاظهم وادابهم ومواسمهم واصطلاحاتهم واحوالهم

الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والجلوس على السجادة مع اطراق الرأس وادخاله في الجيب كالمتفكر وفي تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث وفي الصياح الى غير ذلك فلما تعلموا ذلك ظنوا ان ذلك ينجيهم ولم يتعبوا انفسهم قط في المجاهدة والرياضة والمراقبة للقلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من منازل التصوف ثم انهم يتكالبون على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم ظاهر ومثالهم مثال عجوز سمعت ان الشجعان والابطال والمقاتلين تثبت اسماءهم في الديوان فتزيت بزيهم ووصلت الى الملك فعرضت على ميزان العرض فوجدت عجوز فقيل لها ما تستحي في استهزائك بالملك وانت تعلمي انه يفعل ما يفعل اطرحوها حول الفيل فطرحت حول الفيل فركضها حتى قتلها (وفرقة اخرى) زادت على هؤلاء في الغرور اذ صعب عليها الاقتداء فأخذوا في بذاذة الثياب والرضى بالدون في المطعم والمنكح والمسكن وارادت ان تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدآ من التزيي بزيها فتركت الخز والابريسم وطلبت المرقعات النفيسة والفوط

الرفيعة والسجادات المصبوغة وقيمتها اكثر من قيمة الخز والابريسم ولا يجتنبون معصيةً ظاهرةً فكيف باطنة وانما غرضهم رغد العيش واكل اموال السلاطين وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وضرر هؤلاء على المسلمين اشد من ضرر اللصوص لان هؤلاء يسرقون القلوب بالزي ويقتدي بهم الغير فيكونوا سبب هلاكهم فان اطلع على فضائحهم ظن ان اهل التصوف كذلك فيصرخ بذم الصوفية على الاطلاق (وفرقة اخرى) ادعت علم المكاشفة ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والاصول فى عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف احد منهم ذلك ولا وصل اليه الا باللفظ والاسم فيلفق من الالفاظ الطامة كلمات يرددها ويظن ذلك من اعلى علم الاولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحايك حياكته ويلازمهم اياما معدودة ويتلقف من تلك الكلمات المزيفة فتراه يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم متعوبون ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله تعالى محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار

المنافقين وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقاً ولم يرتب عملا ولم يراقب قلباً سوى اتباع الهوي، وتلقف الهذيان ولو اشتغلوا بما ينفعهم كان احسن لهم (وفرقة اخري) جاوزت هؤلاء فاحسنت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار احدهم يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضاء والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافاتها فنهم من يدعي الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه واله بالله تبارك وتعالى ولعله قد تخيل في الله تعالي خيالات فاسدة هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله عز وجل قبل معرفته وذلك لا يتصور قط ثم انه لا يخلو من مفارقة ما يكره الله سبحانه وتعالى وايثار هوى نفسه على أمر الله تعالي وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا لما تركها حياء من الله عز وجل وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصحح التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة وقد كانوا اعرف بالتوكل منه ولم يفهموا من التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالي لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو

متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات المنجية الا وفيها غرور وقد غتر بها قوم وقد ذكرنا مداخل الافات فيها في ربع المنجيات من احياء العلوم (وفرقة اخرى) ضيقت على انفسها في أمر القوت حتى طلبت من الحلال الخالص واهملت تفقد القلب والجوارح من غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من اهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه ويتعمق في غير ذلك ولم يدر المسكين ان الله تبارك وتعالى لم يرض من العباد الا بالكمال والطاعات التامة فمن اتبع البعض واهمل البعض فهو مغرور (وفرقة) اخرى ادعت حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوماً وتكلفوا خدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للحطام وجمعا للمال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاق والاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات لينفقوا عليهم لتكثر اتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفقها في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضهم البر والانفاق وباعث جميعهم الرياء والسمعة واية ذلك اهمالهم لجميع اوامر الله ظاهرا وباطنا ورضاءهم بأخذ الحرام والانفاق منه ومثال ذلك

من ينفق المال الحرام في طريق الحج كمن يعمر مساجد الله سبحانه وتعالى ويطينها بالعذرة ويزعم ان قصده العمارة (وفرقة اخرى) اشتغلت بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا البحث من عيوب النفس ومعرفة خداعها علما وحرفة فهم في جميع احوالهم مشغولون بالتحفظ عن عيوب النفس وباستنباط دقيق الكلام في افاتها فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب ويتعمقون فيه بكلمات مسلسلة وضيعوا في ذلك اوقاتهم لانهم وقفوا مع انفسهم ولم يتعلقوا بخالقهم ومثالهم مثال من اشتغل بافات الحج وعوايقه ولم يسلك طريق الحج وذلك لايغنيه عن الحج (وفرقة اخرى) جاوزت هذه المرتبة وابتدؤا سلوك الطريق وانفتحت لهم ابواب المعرفة فلما شموا من مبادى المعرفة رائحة تعجبوا وفرحوا بها واعجبتهم غرايبها فتعلقت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم واستدادها على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجايب طريق الله تبارك وتعالى لانهاية لها فمن وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها قصرت خطاه وحرم الوصول الى المقصد فكان مثاله مثال من قصد ملكا فراي على باب ميدانه روضة وفيها ازهار ونوار لم يكن قدرآها قبل ذلك

ولا رأى مثلها فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك فانصرف خايبا (وفرقة) اخرى جاوزت هؤلاء ولم تلتفت الى مايفيض عليها من الانوار في الطريق ولا الى ماتيسر لها من العطايا الجزيلة ولم يلتفتوا اليهاولا عرجوا عليها بل جادين في السير فلما قاربوا الوصول ظنوا انهم وصلوا فوقفوا ولم يتعدوا ذلك وغلطوا فان لله سبحانه وتعالى سبعين حجابا من نور وظلمة ولا يصل السالك الي حجاب من تلك الحجب الا ويظن انه قد وصل واليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى اخبارا عن ابراهيم عليه السلام اذ قال فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الاية وما اكثر الغرور في هذا المقام فاول حجاب بين العبد وربه نفسه فانه امر رباني عظيم وهو نور من انوار الله تبارك وتعالى أعني سر القلب الذي يتجلى فيه حقيقة الحق كما هي حتى انه ليتسع بجملة العالم كله ويحيط به صور الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو أول الامر محجوب بمشكوة هي الساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فرأى من جماله الفايق ما يدهشه فربما صرخ وقال انا الحق فان لم يتضح له ماوراء ذلك وقف عنده

وهلك وبهذا العين نظروا النصارى الى المسيح عليه السلام لما رأوا من أشراق نور الله تبارك وتعالى عليه فغلطوا كمن رأى كوكبا في مرآة او في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة او في الماء فيمد اليه ليأخذه فهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شروح جميع العلوم الخفية وذلك مما لا رخصة في ذكره وقد يجوز اظهارها حتي لا يقع المغرور فيها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مسألة في الايمان من كلام ابي الحسن الاشعرى رضى الله عنه اخبرنا ابو محمد عبد الوهاب بن ابي المنصور الامين بثغر الاسكندرية حدثنا ابو الطاهر احمد بن محمد قال قرأت على الشيخ ابي الفضل جعفر بن اسمعيل بن خلف الانصاري عن ابي محمد عبد الله بن الوليد بن سعد الانصاري حدثنا ابو الحسن على بن الحسن بن فهر المصري قال سمعت ابا بكر اسمعيل بن ابي محمد بن اسحاق الازدي بمكة اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن مقسم ببغداد قال املا على ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري هذه المسألة ببغداد قال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق صلى الله عليهم اجمعين

سألت وفقنا الله واياك عن اختلاف اصحابنا من أهل السنة
والمثبتين للصفات في الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق وذكر
ما احتجت به كل طايفة منهم وايضاح الحق عندي في ذلك فمن
ذهب الى انه مخلوق حادث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله
بن كلاب وعبد العزيز المكى وغيرهم من اهل النظر وكان من
حجتهم انهم اعتبروا الاشياء فوجدوها كلها مخلوقة سوى الله تعالى
بصفاته فلما خرج الايمان عن ان يكون صفة وكان من فعل العبد
ووصفه علم انه مخلوق وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل
الحديث انهم قالو الايمان غير مخلوق وهذا القول اشبه بالاتباع
الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتبعوا ولا تبتدعوا
وكل بدعة ضلالة ولهذا القول من النظر وجه يؤيده ويدل على
صحته وهو ان صفة المخلوق ما كان بعد ان لم يكن موجودا فاحتجنا
ان نعرض هذا المعنى على الايمان ونعتبره هل يصح ان يضاف اليه
ويوصف به او هو مضاد له ومنتف عنه فوجدناه غير صحيح في
العبرة ولا مستقيم في الحجة لانا لو قلنا انه مخلوق كنا اثبتنا انه
غير موجود قبل خلقه فكان الحال التي سبقت خلقه وتقدمته لم يكن
فيها ايمان ولا توحيد ففي هذا القول من الفساد ما لا خفاء به ولكنا

نقول انه لم يخل حال من الاحوال من ايمان بالله وتوحيد له قبل خلق الخلق وبعده فان قيل فالايمان لايكون الا من مؤمن وفي قولك ما يودي الى اثبات الايمان قبل ان يوجد مومن فالجواب ان الايمان الذي وصفناه بمنزلة التوحيد الذي لا يكون الا من موحد ولم يزل الله موحدا لنفسه واصفا لها معظما لها مصدقا وليس الايمان فيما يفعله اهل اللغة اكثر من التصدق افيحيل احد من ذوي العقول ان يكون الله مصدقا لنفسه موحدا لها مع ماورد الكتاب به منه في ذلك قال الله تعالى انه لا اله الا انا ووصف نفسه بالصدق ومن وصف نفسه بالصدق فقد صدقها كما ان من وصف نفسه بالوحدانية فقد وحدها ومن وصف نفسه بالعظمة فقد عظمها وهذا مالا يحيله احد من اهل اللغة وذوي العقول وانما خاطب الله تعالى أولى الالباب والعقول باللسان العربي على مايعقل من معانيه وتصرف وجوهه وفيما وصفنا دلالة على ان الايمان اذا اطلق ولم يضف الى مخلوق كان داخلا في جملة صفات الله تعالى ومشابها لها مع ان نص الكتاب قد ورد بذلك قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار الى آخر الآية فسمى نفسه في جملة اسمائه التي سمى بها نفسه وليس لاحد ان يصرف هذا الاسم

عن ظاهره ولايعدل به عن وجه يحتمله الى وجه غيره بل هو المومن على جميع الاحوال عزوجل ان يشبه بالمخلوقين او يوصف بصفات المحدثين وانما دخلت الشبهة على من قال بخلاف هذا عند قياسه الفاسد وذلك انه نظر الي المخلوقين فاعتبر احوالهم وصفاتهم فوجدها مخلوقة ووجد الايمان من صفاتهم فقضى عليه انه مخلوق افتراه لم يعلم ان العلم والكلام من صفات المخلوقين وهما من الله عز وجل غير مخلوقين ولا محدثين ومن زعم ان كلام الله عز وجل او علمه مخلوق او محدث فقد كفر بالله العظيم فان قال قايل متي قلت ان الايمان غير مخلوق ولا محدث فقد زعمت انه قديم ولا يجوز ان يكون مع الله شيء قديم اذ كان لاشيء معه ثم خلق الاشياء فالجواب ان هذا القول يطرق لاهل الزيغ ان يقولوا في كلام الله تعالي وفي علمه وصفاته كلها انها محدثة مخلوقة وما يحتج به على من قال ذلك وادعاه في القرآن والعلم والصفات فمثله يحتج على من التزم هذا الالتزام فان قيل وما الذى منعك ان تجعل التوحيد محدثا قيل لان الله تعالي وحد نفسه فى كتابه فقال انا الله لااله الا انا فلو جاز ان يكون التوحيد محدثا جاز ان يكون هو القول الذي وحد به نفسه محدثا وهـذا يودي الي القول بان القران محدث وذلك كفر واذا لم يجز ان يكون

هذا القول محدثا وكان الله تعالى قد وحد به نفسه ثبت ان التوحيد غير محدث ولا مخلوق تمت المسألة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



(اصلاح ما وقع من الاغلاط في هذه الرسائل)

غلط	صحيح	صحيفه	سطر
بعين	بالعين	٥	٩
من	متى	٦	٤
الاهول	الاهوال	٧	٢
ائبل	بائبل	«	٧
نسان	انسان	«	١٥
الحواريوان	الحواريون	١٢	١١
عثن	عن	١٤	٢
فتل	قتل	«	٩
افتفاء	اقتفاء	١٥	١١
سبع عشرين	سبع وعشرين	١٩	٧
فتالت	فتألمت	٢٩	١٤
لاخرة	الاخرة	٣١	٩
لاثار	الاثار	«	١٧
بالانفاق	بالاتفاق	٥٠	٣
الرباء	الرياء	٦٦	٣

سطر	صحيفه	صواب	خطأ
٥	»	اذ	ذ
١٥	٧٠	متزينا	متزبنا
٨	٧٩	عيدا	عبد
١١	٨٠	فالواجب	والواجب

لما لم نجد لرسالة ابن القيم الجوزى وعقيدة
أبي حامد الغزالى اسما سمينا هما
باسم لم نجد لهما من
قبل سميا
يشاكله

تم

﴿ تطلب هذه الرسائل من المكاتب الآتية ﴾

في الهند بنجاب قاديان المكتبة السعدية

« « « جريدة الحكم

« بهوبال مولوي محمد اسحاق صاحب تاجر كتب

في مصر السكة الجديدة الشيخ محمد سعيد الرافعي

« شارع غيط العده السيد محمد حبيب

اعلان

هماری یهان کتب مصر اور قسطنطينية وغيره مين سى
صرف جديد الطبع كازياده لحاظ كياجاتاهى فقط
ناظم المكتبة